الجمهـــــورية الجـــزائرية الديمقـــــراطية الشعبـــــية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العـــــالي والبحـــــث العلـــــمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جـامعة غليـــزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات
faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وأدابها

تخصص: أدب جزائري

بعنـــــــــوان

بلاغة الصورة في أدب الطفل الجزائري

"قراءة في كتابات رابح خدوسي أنموذجا"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

من إعداد الطالبتين :

1- زواوي إكرام

2- قنفوذ إيمان

إشراف الدكتور:

عثماني أحمد عمار

السنة الجامعية:

1445/1444هـ

2024-2023م

شكر وتقدير

قال الله تعالى:" لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد "

سور إبراهيم "الآية 08"

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عزوجل ونحمده حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه أن أنعم علينا بمواصلة مشوارنا العلمي ووفقنا في إنجاز هذا العمل ونسأله ان يتقبله منا قبولا حسنا.

ثم نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان والامتنان الى الأستاذ المشرف "عثماني عمار" لما قدمه لنا من نصح وارشادات فكان لنا خير عون على تذليل كل المعوقات وخير معلم ومشرف فشكرا لك على سعة صدرك وطيبة قلبك وتفانيك العلمي.

كما نتقدم بشكرنا هذا الى كافة الأسرة الجامعية من أعلى هرمها إلى قاعدتها

لمساندتهم الدائمة لنا.

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة تشجيع.

إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها، إلى من أنارت لي الطريق بدفئها وحنانها،
إلى من يجف القلم عند كتابة اسمها ويعجز اللسان عن التعبير عند ذكرها،

"أمي الحبيبة "

إلى من قدس العلم وعمل جاهدا لإتمام دراستي، إلى الذي منت أمله في الحياة،
إلى من علمني العز والكرامة ولم يلهه أي شيء في تحقيق سعادتي.

"أبي العزيز"

إلى إخوتي قرة عيني وأغلى ما أملك وأفضل إرث أبوي وأخواتي الغاليات على قلبي

إلى من شاركتني هذا العمل "قنفوذ إيمان"

إلى صديقاتي وزميلاتي "بلحميسي سهيلة" "بن حيدرة مروى"

إلى كل من تتوق نفسه إلى حدائق المعرفة وذوقه إلى نسائم العلم.

أهدي هذا الجهد المتواضع

إكرام

إهداء

إلى من نزلت طاعتهما مقرونة بعبادته عزوجل:

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى "أمي الغالية" و "أبي العزيز"

إلى النجوم الساطعة والمتلألئة في سماء حياتي، إخوتي الأعزاء

سدد الله خطاهم

إلى كل أساتذتي من الابتدائي إلى التخرج

إلى كل الأصدقاء والأقارب

إلى من رافقتني وشاركتني هذا العمل "زواوي إكرام"

أهدي هذا الجهد المتواضع

مقدمـــة

المقدمة:

يعد أدب الطفل في الجزائر من الكتابات الأدبية التي تثير الكثير من الأسئلة؛ لغياب المتمين به دراسة ونقدا وتوجيهًا ، فهو يشمل مجموعة متنوعة من الأعمال الأدبية الموجة للأطفال، يتنوع هذا النوع من الأدب بين القصص القصيرة والروايات والشعر ويتميز بأسلوب مبسط وجذاب يجذب الأطفال ويثري يألم، تعكس قصص الأطفال غالبا في الجزائر القيم والتقاليد الثقافية للمجتمع الجزائري مما يساعد في تعزيز الانتقاء الوطني للأطفال ويعزز ويتم الثقافية، كما يسعى أدب الطفل الى توجي وسائل تربوية وتثقيفية الدفة تساعد الأطفال على تطوير مهاراتهم وقيمهم.

غير أن هناك محاولات عديدة في هذا اللون على سبيل المثال: لا الحصر، مصطفى، محمد غماري عبد الحق سعودي، عبد العزيز بوفيرات، محمد بن صالح ناصر، محمد اضر السائحين، محمد سراج، محمد مبارك حجازي...وغيرهم.

ومن هذا المنطلق حاولت أن أسلط الضوء على أعمال رابح خدوسي الذي يعد من الذين أبدعوا في مجال الكتابة للأطفال في الجزائر. حيث استعنا ببعض الدراسات السابقة في هذا المجال منها الدكتور إسماعيل عبد الفتاح أدب الأطفال في العالم المعاصر أحمد زلط، أدب الطفل بين كامل الكيلاني واحمد البداوي هادي نعمان اليتي، أدب الأطفال فلسفة وفنون ووسائط إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي أدب الأطفال المنظوم رابح خدوسي وعائشة بنور حكايات جزائرية وغيرها من المراجع والدراسات السابقة المتعلقة بأدب الطفل.

والإشكالية التي تحاور المذكرة دراستها إبراز طبيعة أدب الطفل عند رابح خدوسي من زاوية الملكة البلاغي التي يتمتع بها، إذ نطرح إشكالا مفاده: هل نجح رابح خدوسي في اختيار الصور الملائمة للطفل؟ وماذا أضافت الصور البلاغية التي اعتمدها للطفل؟

وترجع أسباب اختياري لذا الموضوع الى الفكرة التي اقترحها أستاذنا المشرف الدكتور عمار عثماني لسد النقص في المجالات أو الدراسات المتخصصة في حقل الأدب الطفلي. ومن جهة أخرى فإنّ هذه المذكرة محاولة لتسليط الضوء على أعمال رابح خدوسي.

وقد قسمت بحثي هذا الى مدخل وفصلين:

ففي المدخل تطرقت إلى تعريف أدب الطفل وأنواع وأهمية أدب الطفل وفي الفصل الأول تطرقنا الى الصورة لغة واصطلاحا أنواعا، وأساليب تشكيل الصورة. أما الفصل الثاني كان عبارة عن دراسة تطبيقية لنماذج رابح خدوسي: الأجناس المتخللة، اللغة والأسلوب، والصور والألوان، واستخراج الصور البيانية من قصص رابح خدوسي من استعارة وتشبيه.

اعتمدت في مناقشة محاور وأفكار هذه المذكرة على المنهج الوصفي، من خلال مناقشة آراء الباحثين وتصورتهم عن أدب الطفل، كما التزمت آلية التحليل في الفصل التطبيقي من خلال استخراج الصور البلاغية التي جاءت بها الكتابة الموجهة للطفل عند رابح خدوسي.

وقد اعترضتنا عدة عوامل وصعوبات خلال مسيرة إنجاز هذه المذكرة منها قلة الكتب المتعلقة بأدب الطفل وعدم توفرها بالشكل المطلوب في المكتبة الجامعية، إضافة غلى ضيف الوقت.

ونتقدم بالمناسبة بالشكر والامتنان للأستاذ المشرف وإلى أعضاء اللجنة الموقرة التي تحملوا عناء المشقة في قراءة المذكرة وتقديم تصويبات من أجل الخروج بها إلى الصورة السنة التي يرتضيها القارئ.

مدخل:

الكتابة الموجهة للطفل

1- تعريف أدب الطفل

2- أهمية أدب الأطفال

3- وظائف أدب الطفل

1- تعريف أدب الطفل

- **الأدب: لغة واصطلاحا:**

جاء في مجمل اللغة في معنى كلمة أدب، الأدب الأمر العجب، والأدب دعاء الناس الى طعامك،[1] وفيه قال طرفه:

نحن في المشاة ندعو الجفل لا ترى الأدب فينا ينتقر.[2]

وفي الصحاح: الأدب أدب الدرس والنفس، تقول منه أدب الرجل بالضم فهو أديب وأدبته فتأدب والأدب: العجب.[3]

وعلوم الأدب:" علوم يحترز بها من الخطأ، والخطأ والخلل في كلام العرب لفظا وكتابة كعلوم اللغة والنحو والصرف والبلاغ وغيره".[4]

والأديب هو ذاك الشخص الذي يتفرغ للتأليف في موضوعات أدبية، قد يسري هذا المصطلح أيضا على كل متبحر في الأدب ولو لم يؤلف.[5]

وفي الاصطلاح: يمكن تعريف الأدب على أنه الكتابة والتوضيح الذي يهتم باستكشاف قيمه ومعنى التجربة الإنسانية من خلال الإنسجام التخيلي في اللغة، ويقتصر على النثر الفني والشعر الذي

[1] أحمد فارس، مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ص:90.

[2] طرفة بن العبد، الديوان، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص:43.

[3] أبو النصر إسماعيل الجوهري: الصحاح، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص:30.

[4] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مجم1، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص:74.

[5] مجدي وهبي، وكامل مهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص:23.

تحكمه معايير الامتياز عن الكلام العام وقيمته تكمن في تعبيره الخاصة المرهفة عن الحياة في معانيها المتباينة،[1] فهو فن اللبان عن النفس استخدام الأساليب الكتابية المتنوعة.

- **الطفل لغة واصطلاحا**

لم تختلف كتب اللغة القديمة والحديثة في تعريف مادة الطفل، فجاءت كلها متقاربة، وفي المعنى شكلا ومضمونا مع اختلاف في استخدام اللفظ، ففي لسان العرب: الطفل الصغير من كل شيء،[2] وفي مقياس اللغة طفل؛ الطاء والفاء واللام أصل صحيح مفرد ثم يقاس عليه والأصل المولود الصغير،[3] ومما ورد في القاموس المحيط والطفل بالكسر الصغير من كل شيء أو المولود،[4] وفي المنجد يقال جارية طفل وطفلة، وقد يكون الطفل واحدا هنا وجمع لأنه جنس.[5]

وفي الاصطلاح: يطلق عادة إسم الطفل على المستوى العلمي أو في العلوم الإنسانية على فترة حياة معينة من حياة الانسان، وهي الفترة الممتدة منذ أول ولادته وخروجه من طور الجنين داخل رحم الأم حتى بلوغ سن 18 ، كما هو متعارف على تحديدها أدمي، وقد حددت الاتفاقيات الدولية حول حقوق الطفل بأن هذه الاتفاقية تعني بكل انسان لا يتجاوز الثامن عشر من عمره باستثناء الشخص

[1] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، د.ب، التعاضدية العمالية للنشر والتوزيع، تونس، 1986، ص:11.

[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، مج 11، د.ب، دار صادر، بيروت، 1956، ص:401.

[3] أحمد فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ب، ج3، دار الفكر للطباعة، القاهرة، 1979، ص:413.

[4] الفيروز آحادي مجد الدين محمد: القاموس المحيط، ط8، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2016، ص:1025.

[5] معلوف لويس واخرون: المنجد في اللغة والاعلام، ط 42، دار المشرق، بيروت، 2008، ص:467.

الذي يبلغ الرشد قبل هذا السن بموجب القوانين النافذة في كل بلد،[1] أي أن مرحلة الطفولة تمتد حتى سن 18 من عمر الانسان مقيدة في هذا الحصر بالنضج البدني دون اعتبار للنضج العقلي والنفسي والوجداني.

مفهوم أدب الطفل: نشير أولا إلى وجود شبه إجماع على أن أدب الطفل ينتج تحت مظلة الأدب بصفة عامة، فهو جزء من الأدب بشكل عام، وينطبق عليه ما ينطبق من تعريفات إلى أنه يتخصص في مخاطبه فئة معينة من المجتمع وهي فئة الأطفال،[2] فهما يتطابقان في المفهوم ويتفرقان على مستوى الخطاب والتلقي.

ويؤكد محمود شاكر سعيد هذا التوجه بقوله: أن الأدب الأطفال لا يمكن أن يكون له تعريف مستقل بل يندرج في إطار الأدب العام والشيء الذي ينفرد به هدف الطفل هو الذي يخاطبه الأديب،[3] فجمهور الأدب العام وجمهور أدب الطفل الخاص.

يحدد أحمد. ز مفهوم أدب الطفل بقوله: هو ذاك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار (شعره ونثره، وإرثه الشفاهي والكتابي)، فهو نوع خاص من جنس عام يتوجه لمرحلة الطفولة.[4]

---

[1] عبد الرحمان عبد الوهاب: التشريعات الوطنية والدولية وحقوق الطفل، مجلة الطفولة والتنمية، العدد 2، مج 1، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مصر، 2001، ص:187.

[2] هاشمية حميد جعفر الحمداني، وعبد الاله عبد الوهاب العداوي: أدب الطفل بين المنهجية والتطبيق، دار الرضوان، عمان، ط1، 2014، ص:11.

[3] محمود شاكر سعيد: اساسيات في ادب الطفل، ط1، دار المعراج، القاهرة، 1993، ص:11.

[4] أحمد زلط: أدب الطفل بين كامل الكيلاني والحمد الهداوي، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1994، ض:30.

وجديده حداثة هذا الأدب، ثم يضيف بحيث يراعي المبدع المستويات اللغوية والإدراكية للطفل، ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية.[1]

ويفسر محمد السيد حلاوة ما هي أدب الطفل على أنه:" في معناه العام يشمل كل ما هو يقدم للأطفال في طفولتهم"،[2] وهذا تعريف فضفاض وواسع وعام ودلالة استعمال لفظ تحيلنا الى ثقافه الطفل بصفة عامة.

ويقدم أحمد نجيب مفهوما ما في الإطار العام لأدب الطفل اذ يعني عنده الانتاج العقلي المدون بكتب موجهه لهؤلاء الاطفال في شتى فروع المعرفة،[3] وبرغم أن الانتاج العقلي في عمومه ليس أدبا وانما هو ثقافة عامة بالنسبة للطفل والأدب جزء من الانتاج العقلي او المادة الثقافية وليس العكس.

وعرف هادي نعمان الهيتي أدب الطفل بقوله:" أدب الاطفال في مجموعة من الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخليه تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ إشكالا: القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية"،[4] ولقد ربط أثره الفني بمدركات الطفل وحدد فروعه بدقة، وبذلك يكون قد عرفه ضمن نظرية الأجناس الأدبية.

---

[1] المرجع نفسه، ص ن.

[2] محمد السيد حلاوة: مدخل الى ادب الطفل، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص:63.

3 أحمد نجيب: أدب الطفال علم وفن، ط1، دار الفكر العربية، القاهرة، 1991، ص:278.

4 هادي نعمان الهيتي: ادب الأطفال-فلسفته وفنونه ووسائطه، د.ط، الهيئة المعرفية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص:72.

وفي نفس الإطار يعرفه محمد الهرفي بأنه: تشكيل اللغوي فني لنوع أدبي وإن كان قصة أم شعر أم شعرا غنائيا يقدمه كاتب تقديما جيدا في إطار متصل بطبيعة الأدب ووظيفته اتصالا وثيقا ويتفق عالم الطفولة اتفاقا عميقا"،[1]فقد عرفه على أنه شكل من أشكال التعبير الأدبي وفن من فنون الإنسانية الرفيعة يوجه إلى جمهور الأطفال يتميز بالإهتمام بميولهم وحاجاتهم عصارة إنفعالات عاطفية وإحساسات جمالية فيهم كما يتميز بملائمته مضمونا وأسلوبا واخراج المراحل نموهم المختلفة.

ويعتبره اسماعيل عبد الفتاح وسيطا تربويا يتيح الفرصة أمام الاطفال لمعرفه الاجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم، ومحاولات لاستكشاف واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التي يكسبها أدب الأطفال.[2]

وتتوالى التعريفات التي تمكن أصحابها،[3] من صياغة مقاربات تعريفية تلامس بشكل أو بآخر حقيقة مفهوم أدب الطفل والتي حاول نجاح معها في تعريف إجرائي شبه جامع وفقا لما يلي:

أدب الطفل هو كل ما يقدم للأطفال من نصوص أدبيه، شعرا كانت أم نثرا، مكتوبة أو منطوقة بضوابط فنية ولغوية وجمالية ونفسية واجتماعية صادرة عن وجدان وتجربة وموهبة مبدع متحرر من عالم الكبير، يتوجه بإبداعه إلى الأطفال دون غيرهم.

1 محمد الهرفي: أدب الأطفال، طَ 1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2001، ص:16.

2إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: أدب الأطفال المنظوم، د.ط، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2009، ص:10.

3إبراهيم احمد نوفل: أضواء على أدب الطفل، ص:16، نجلاء محمد على احمد: أدب الأطفال، ص:60، رشدي احمد طعيمة ومحمد السيد مناع: تدريب اللغة العربية في التعليم العام –نظريات وتجارب، ص:199.

ومن خلال بناء شخصيته الصغيرة وتكوينه وإعداده للمستقبل، ذلك أن الإنسان في مراحله الأولى يحتاج إلى أساليب تربوية وتعليمية خاصة، تناسب العمرية النمائية وأدب الطفل هو الوسيلة الناجحة في تكوين الطفل روحيا ونفسيا وعقليا وإكسابه الخبرات المختلفة المعينة له في الحياة حاضرة ومستقبله.

ويمكن إجمال أهمية أدب الطفل بالنسبة للطفل بوصفه المتلقي لهذا الأدب، من خلال الآتي:[1]

- ✓ تنمية الذوق الفني والجمالي من خلال الاستماع لأغاني والأناشيد الطفلية.
- ✓ تنمية الخيال العلمي من خلال الاستماع والقراءة للقصص والحكايات المختلفة.
- ✓ تنمية الجانب العاطفي والاجتماعي والعقل وجوانب الشخصية.
- ✓ الاسهام في تنميه القدرات اللغوية واسراء الرصيد اللغوي وحسن القراءة والاستماع والفهم.
- ✓ التسلية والإحساس بالمتعة وشغل الوقت وتنمية الهوايات.
- ✓ التعرف على الشخصيات الأدبية والتاريخية أو العلمية والسمو بالقيم.
- ✓ المساعدة في غرس حب الوطن من خلال قصص البطولات وإخبار المشاهير ورجال التاريخ وترسيخ الشعور بالإنتماء لأمته والعقيدة
- ✓ إثراء الثقافة وإشباع الرغبة في المعرفة واكتشاف البيئة المعيشية.
- ✓ تنمية مهاره الإنتباه وحسن الإصغاء والتركيز.
- ✓ بناء العقل السليم من خلال المضامين الهادفة.

[1] ربحي مصطفى عليان: ادب الأطفال، ص:71-72.

فهذه الأهمية الواضحة لأدب الأطفال جعلت منه مجالا موضوعياتيا وقيما لكثير من الكتاب والشعراء والأدباء في عالمنا"، وقد أخذ على عاتقه مسيرة الركبة الحضاري والتطور الأدبي بأشكاله أالوانه المختلفة، لقد أمن الكتاب بأدب الطفل وضرورة التركيز عليه وإظهاره بشكله ومميزاته حتى يقف إلى جانب أدب الكبار وحتى يسهم في خدمة الجيل الصاعد الذي هم أطفال اليوم ورجال الغد المرتقب، فهم بناة للمستقبل المأمول ومنهم ادباء ذلك المستقبل وكتابه.[1]

2- أهمية أدب الاطفال:

إن كل أمة تنظر إلى أطفالها على أنهم رجال الغد، وعليهم ستعتمد في بناء غدها هي أمة لا محالة ستظهر بالمستقبل الزاهر، فتعمد إلى تربيتهم والاهتمام بتنشئتهم التنشئة الصالحة وإعدادهم لأداء الادوار التي سيتحملونها، إن سر هذا اهتمام الاسلام بتربية الابناء منذ المرحلة الجنينية حتى المراحل المتأخرة من الطفولة له مكمن ذلك الاهتمام، وقد أعانت البحوث والدراسات التربوية والنفسية على النهوض بذلك، لتحديد احتياجات الطفل وتصوره اهتماماته التي يجب أن تلبى، ومشكلاته التي نحاول أن نعينه على تجاوزها وتبصيره بحلولها ذاتيا أو بمعاونه غيره، ومستوى خياله الذي يجب أن ينمو والقيم، والمثل الإسلامية التي يجب أن نوصلها في نفسه ومواهبه التي يمكن صقلها وإثراءها.[2]

[1] عبد الفتاح أبو المعال: ادب الأطفال- دراسة وتطبيق، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1988، ص:20.
[2] سعد أبو الرضا: النص الادبي للأطفال، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، 1993، ص:22.

فأنشئت من أجل ذلك عديد من المؤسسات محليا ودوليا والتي حملت على عاتقها العناية بالطفل بتوظيف وسائل الاعلام والاتصال والوسائط التكنولوجية في التربية والتعليم والمناشط المختلفة التي تتمركز حول الطفل.

ومن ثم تجلى أدب الطفل كوسيلة إنسانية حضارية ليحقق الخدمة الحياتية للطفل بتقديم الغذاء النفسي والتكيف الاجتماعي سجل فكري، من خلال ما يتوافق مع استعدادات الطفل وميوله نحو اللعب والإكتشاف بنفسه وترك الحرية له في إختيار ما يجذبه وما يحبه كي لا تتم عملية التطبيع أو التثقيف بشكل ضاغط يكبت الميول أو بشكل تلقيني وعظي ينفر.[1]

وبذلك تتحقق له المتعة وتتوسع قدرته وثقافته بتقديم المعارف والمعلومات والمهارات والقيم التي تعين الطفل على التكيف مع المستقبل والتفكير العلمي والقدرات الإبتكارية والإبداعية اللازمة لمواجهه المتغيرات الجديدة وهي رسالة يحملها أدب الطفل لإرساء الدعائم والقواعد التي يبنى عليها الطفل التنظيم العام لشخصيه الكبير.[2]

3- وظائف أدب الطفل:

يحقق أدب الفل أو الكتابة الموجهة للطفل عدة وظائف أو أهداف، فأيّ نشاط إنساني وجد في هذه الحياة إلا وأنّه يرتبط بغايات وقضاء حاجيات، ومن ثمّ فإنّ هذا النوع من الأدب يستهدف

[1] ذكاء الحر: الطفل العربي وثقافة المجتمع، د.ط، دار الحداثة، بيروت، 1984، ص:33.

[2] محمد عماد الدين إسماعيل: الأطفال مرآة المجتمع، سلسلة عالم المعرفة، العدد 99، المجلس الوطني للثقافة والفنون ولآداب، الكويت، 1986، ص:7.

فئة معينة من المجتمع، هي فئات الأطفال لغايات وأهداف محددة، من حيث التغذية الواضحة الطبيعية هذا اللون من الأدب، ومن بين وظائف التربية الوجدانية والوظيفة الأخلاقية والنمو اللغوي والانفعالي والانفعال الإيجابي بالأدب عن طريق تنمية الحس الجمالي أو التذوق الفني عند الطفل واكتسابه للقيم والعادات والسلوكيات والمهارات اللغوية والتعبيرية اللغة وآدابها ومن ثم التعبير السليم عن مطالبه وأفكاره ومشاعره.[1]

إنّ النص الأدبي في جنسه الشعري أو النثري المقدم للطفل لابد أن يحقق فيه كاتبه الأهداف التي من أجلها انتج نصه وكل كاتب لا يضع نصب عينيه أهداف نصه الأدبي للأطفال هو كالذي يقدم الماء المالح للعطشان الذي لا يروي من عطشه من العطش، فالأهداف قصد التنمية اتجاه الطفل العقلية والتربوية واللغوية المعرفية، وليس بالضرورة تحقيق كل الأهداف في نص واحد، فقد تتكامل النصوص وتتضافر في طبيعتها لتحقيق المرغوب منها بالتركيز على الشكل من ناحيته الفنية وناحيته المادية المناسبة، وعلى المضمون من حيث صحته العلمية واللغوية وملائمته الدقيقة للمرحلة الطفلية الموجه لها، وعلى التفاعل والانطباع فيهما نحتكم الى نجاح النص الأدبي الطفلي أو فشله فالتفاعل مع النص والإعجاب به كليا او جزئيا على مستوى بعض الأفكار والمواقف دليل على تحقيق الأهداف.

و أدب الطفل من وجهه إبراهيم المشرقي يحقق أهدافا دينية وأخلاقية، فهو يبصر الأطفال بالقيم الخلقية الفاضلة وتنمي إعجابهم وحبهم للصفات الطبيعية، والأبطال الأخيار عن طريق ربطها بحواسهم وملاحظاتهم ومداركهم ولا أحسن من ذلك من محبة الرسول صلى الله عليه وسلم والأنبياء

[1] إسماعيل غيد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2004، ص:30.

والرسل من خلال السيرة النبوية للأطفال وقصص الأنبياء المستمدة من القرآن الكريم، وذلك لتحقيق التوازن بين القيم الدينية والروحية مع وضوح الرؤية وألا تتعارض بين الدين والعلم لإن الدين يحث على طلب العلم والعلم يدعم الايمان ويرسخ قواعده.[1]

وفضلا عن ذلك فأدب الأطفال يقدم المعلومات العامة والحقائق المختلفة عن الناس والحياة والمجتمع في بيئة الأطفال أن يتعرفوا على مقومات المجتمع وأهدافه ومؤسساته للكشف عن الحياة الاجتماعية للاندماج فيها، كما يقدم المضمون العلمي والافكار المقتبسة من العلوم الأخرى التي تربط الطفل بالعصر الحاضر والتطورات العلمية الحديثة وتحقيق النمو اللغوي عند الطفل،[2]

ولهذا هذا لنوع من الأدب أهدافا تربوية وعلمية فالأطفال عاده يتلقون التربية في المدرسة أو على يد الوالدين ومؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية والتربية المتلقاة عن طريق الأدب ليست أقل شأن من ذلك يربي على الأخلاق الحسنة وينمر روح المبادرة والقيام بالأعمال المفيدة ويطبع الأطفال بطابع العزة والكرامة والأنفة وعدم الانحناء كما يرسم الحياة بخيرها وشرها وأنها سعادة بالخير وعناء بالشر وكل ذلك بالاعتماد على القران الكريم والسنه النبوية الشريفة كمصدر أساس لهذا الأدب.

كما يوفر لهم الترفيه، بحكم أنّ أدب الأطفال فن شائق ووسيلة لشغل أوقات الفراغ لدى الأطفال يجلب المسرة والمتعة إلى نفوسهم مع مراعاة القيم والمثل والاتجاهات التي لا تعارض الدين والأخلاق[3].

[1] ابراهم المشرفي، ادب الطفل مدخل للتربية الإبداعية، ط1، مؤسسة بورس الدولية، د.ب، 2013، ص:37.

[2] ربحي مصطفى عليان، ادب الأطفال، ص:67.

[3] عبد الاله عبد الوهاب العراوي، وهاشمية حميد جعفر الحمداني، ادب الأطفال من المنهجية والتطبيق، ط1، دار الرضوان، للنسر والتوزيع، عمان، 2014، ص:21.

إن أدب الطفل وبخاصة في شكله القصصي والحكائي يريح نفوس الأطفال، ويغذي وجدانهم وينمي خيالهم بما يضيفه من بهارات البهجة والسرور، وقد يتحول أحيانا الى وسيلة مقايضة لإرضاء الطفل حين يرفض بعض متاعه المفيد وهو أسلوب تتبعه الجدات والأمهات، فيفرح ويتشوق ويقبل ما كان يرفضه على أمل استقبال تلك الجرعة التي وعد بها.

الفصل الأول:

أدوات بناء الصورة

توطئة

1- تعريف الصورة

2- المراحل العمرية لتشكل الصورة عند الطفل

3- خصائص الكتابة الإبداعية للطفل

4- أنواع وتصنيفات الصورة

5- أساليب تشكيل الصورة

توطئة:

ممّا لا شكّ فيه أنّ التنشئة الاجتماعية للطفل تحتاج إلى تهذيب سلوكاتها من خلال المطالعة والقراءة، لأنّ الطفل لا ينبغي مع السنّ السادس أو السامع يلعب أو يمارس أفعال الحياة، بعيدا عن الثقافة، إذ إنّ هذه الأخيرة هي من تفتح الأفاق أمامه وتتركه متلهفا لمعرفة المزيد وتدفعه للقراءة بشكل أكبر وتختلف القراءة عند الطفل باختلاف مراحله العمرية، فلكل مرحلة أدبها الخاص وأجناسها الخاصة، ومن ثمّ وجب أن تكون القراءة ملازمة لحياة الطفل.

إنّ الطفل باتّصاله بالآداب والفنون فهو يستوحي تجاربه من الأعمال التي يكتبها الكبار المتّصفين بالحكمة والتجربة. فالأدب الموجه للأطفال لا يخلو من الفنية والإبداع شرط أن تكون هذه الفنية في متناول الطفل وتراعي احتياجاته الأدبية ذلك أنها ستساهم بشكل كبير في خلق مهارة لغوية لديه.

وتتميز الكابة الموجهة للطفل بخصائص معيّنة، وجب فيها مراعاة السن حسب المراحل العمرية التي قسمها الدارسون وهي كالآتي:[1]

[1] سميحة صياد: أساليب وتقنيات الكتابة الموجهة لطفل، مجلة القارئ للدراسات الأدبية، والنقدية واللغوية، المجلد 4، العدد 2، جوان، 2001، ص:365-374.

1- تعريف الصورة:

حظيت الصورة بمكانة مرموقة واعتبرت ركيزة أساسية من ركائز الأدب، وجوهر هذه الركيزة هو الشعر مرتبط هذا الأخير، بالحديث عن قدرة الشعر عن الخلق الفني وأهم وسائط الشاعر في نقل تجربته الشعرية.

يعد مصطلح الصورة في الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية من أهم القضايا لدى النقاد من حيث مفهومها وكذلك بنيتها في النص الشعري، فمصطلح الصورة له امتداد في التراث العربي إلى أننا نحن نجد نوعا من التداخل في مفاهيمه وقبل عرض مفاهيم الصورة لابد لنا أن نعرج على مفهوم الصورة في اللغة والاصطلاح.

المفهوم اللغوي: وردت لفظه صوره في لسان العرب بم وجمعها صور وقد صوره فتصور وتصورت الشيء أي توهمت صورته فتصور لي والتصاوير والتماثيل.[1]

أما في معجم الوسيط نجد أن الصورة هي الشكل والتمثال المجسم وصورة المسالة أو الأمر، يقال هكذا الأمر على ثلاث صور وصورة الشيء ما هيته المجردة وخياله في الذهن والعقل.[2]

وفي قاموس المحيط يعرفها الفيروز أبادي:" الصورة هي الشكل جمع الصور وصور، والصير كالكيس: ألحسنها وقد صوره فتصور وتستعمل بمعنى النوع والصفة وبالفتح شبه الحكة في الراس".[1]

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج 4، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 1994، مادة (ص، و، ر)، ص:473.

[2] إبراهيم انيس واخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004-1423، ص:528.

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج عن الصورة في تعريفها اللغوي تعني الشكل والهيئة ومن هنا كانت الصورة هي التمثال بين الوصف الشيء وحقيقته.

وقد وردت مادة ص.و.ر في آيات الذكر الحكيم، **في قوله تعالى:" خلقك فسواك فعدلك في اي صوره ما شاء ركبك"** سورة الانفطار الآية 8، وفي **قوله تعالى:" الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك رب العالمين"**. سورة غافر الآية 64.

من خلال المفاهيم اللغوية نستخلص أن الصورة في دلالتها تعني الشكل والهيئة التي يكون عليها الشيء.

المفهوم الاصطلاحي: تعتبر الصورة من الوسائل التي يمتلكها الشاعر لتساعده على ترجمه أفكاره وصياغتها، وقد أهتم البلاغيون والنقاد العرب بدراسة الصورة وتحليل اركانها وأهم وظائفها، حيث يقدم جابر عصفور تعريفا للصورة بقوله:" فهي أداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها فاعليته ونشاطه".[2]

ذلك أن الخيال يعتبر عنصرا فعال لصياغتها وتركيبها، ويرى جابر العصفور أن الصورة طريق خاصة من طرق التعبير أو وجه الدلالة تنحصر أهميتها، فيما تحدثه في المعنى من المعاني من خصوصية وتأثير

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت-لبنان، 2005، ص:427.

[2] جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1992، ص:14.

لكن إن كانت هذه الخصوصية، لكن إن ذلك التأثير فإن الصورة لا تغير من طبيعة المعنى في حد ذاته إنها لا تغير إلا من طريقة تقديمه وكيفية عرضه.[1]

فالصورة شكل من أشكال التعبير له دلالة معينة، وأن أهمية هذه الدلالة تكمن في المعنى الذي تحدثه الصورة غاية التأثير، لكن هذه الدلالة لا تغير للمعنى في حد ذاته بل تغير من طريقه تقديمه وعرضه.

والصورة تركيبة عقلية تنتمي في جوهرها الى عالم الفكرة أكثر من انتسابها الى عالم الواقع.[2]

أي أن الصورة هي كل ما يتشكل في العقل البشري من تصورات وأفكار، بمعنى استحضار الأشياء في قالب مخالف للواقع بمعنى الصورة خلق فني.

2- المراحل العمرية لتشكل الصورة عند الطفل:

المرحلة العمرية الأولى (فترة الطفولة المبكرة):

تعتمد هذه المرحلة اعتمادا كليا على الصور، وتهدف إلى إثارة فضول الطفل ومعرفته للألوان فالتركيز في هذه المرحلة يكون على ما هو بصري بشكل كبير.

فنجد الرسومات تحتل جانبا كبيرا من الصور هذا، ويلجأ الدارسون الى الألوان بأنواعها حارة أو باردة وذلك من أجل تعويد عيني الطفل على الألوان.

---

[1] المرجع السابق، ص:323.

[2] رابح محوي: الصورة الشعرية في ديوان الأمير ابي الربيع سلمان بن عبد الموحد، عبد الرحمان تبرماسين، ماجستير قسم الادب العربي، بسكرة، الجزائر، 2008-2009، ص:34.

المرحلة العمرية الثانية (فترة الطفولة المتوسطة):

تكون القصة في هذه المرحلة مصورة ومقرونة ببعض العبارات وتلعب الصورة والألوان، دورا مهما في لفت انتباه الطفل وجعله يفهم المراد منها والتركيز على المضمون، كما يكون الخط واضحا والعبارات بسيطة وسهلة، كما يعتمد في ذلك على الجمل القصيرة.

المرحلة العمرية الثالثة (فترة الطفولة الناضجة):

تكون القصة في هذه المرحلة مكتوبة مرفوقة بالصور إلى أن الكتابة هي الغالب فيها، وذلك من أجل تنمية أسلوب الطفل وتعويده على القراءة، فالطفل في هذه المرحلة قد اكتسب لغة وهو الآن يعززه.

فكل مرحلة عمرية تتطلب أدبا خاصا وتستدعي أساليب خاصة، وتهدف أيضا لأهداف خاصة، ومن بين هذه الاهداف التي يسعى أدب الطفل لتحقيقها نجد:

- ✓ تنمية الملكة اللغوية للطفل.
- ✓ تعويد الطفل على القراءة ومواكبة جديد العلم، وهي من أهم الأهداف خاصة مع التطور العلمي الذي يشهده العالم، والذي عرفت فيه القراءة عند الكبار فما بالك بالصغار.
- ✓ زرع حب العلم من الصغر، فحين ينشأ الطفل على حب القراءة والمطالعة فحتى من يصبح العلم من أولوياته التي لا يمكنه التفريط فيها.
- ✓ تدريب الطفل على القراءة والكتابة خاصة في المراحل العمرية الأولى.

3- خصائص الكتابة الإبداعية للطفل:

يمتع أدب الأطفال بخصائص تميّزه عن الأدب بشكل عام، فهو يلتزم ضوابط معينة، وعلى تقنيات يراها المبدع أو المؤلف مناسب للطفل ويختلف الأسلوب من مبدع لآخر.

ومن شروط هذا النوع من الكتابة مراعاة المعجم اللغوي الذّي يفهمه الطّفل، فهو عمل يشترط تمكنا ومهارة أسلوب كتابه القصة، فهو الذي يمثل عبقرية الكاتب وهو الذي يميزه عن غيره من بقية الكتاب، ولذلك فإنّ الكاتب لا يبدّ أن يكون عالما بخصائص الأطفال ومطلعا على مراحل نموهم اللغوي والنفسي ومتمكنا من القواعد الفنية للقصة، وانما يجب بالإضافة الى كل هذا أن يكون صاحب موهبة كما يقول الدكتور أحمد نجيب أن أدب الاطفال علم وفن.

فكتابة قصص الأطفال ليست أمرًا سهلًا كما يظن بعض النّاس، وهو ما يعكسه قلّه الإنتاج الأدبي لهذه الفئة، فكما نعلم جميعا أن هذا النوع من الأدب لا يجد من يؤلف له حتى وإن وجدت فالقليل فقط منهم من يعرف ضوابط الكتاب للطفل، فالكتابة للأطفال تمر عبر مراحل كثيرة غير أن الشائع فيها ثلاث كيفيات هي:

- ✓ **الطريقة المباشرة:** التي يقوم فيها الكاتب بسرد الأحداث بعد أن يتخذ لنفسه موقعا خارج أحداث القصة.
- ✓ **طريقه السرد الذاتي:** وفيها يتموقع الكاتب داخل أحداث القصة ويتحدث بلسان أحد أبطالها.

✓ **طريقه الوثائق** وفيها يقوم المؤلف بتقديم القصة عن طريق مجموعة من الوثائق كاليوميات أو المذكرات أو الرسائل المتبادلة بين أطرافها.[1]

4- أنواع وتصنيفات الصورة:

أنواع الصورة: تتعدد أنواع الصورة بتعدد مواضيعها إلى أنها تشترك بكونها تحمل لغة مرئية، وسواء قدمت إنتاجا تخيليا ثم عبرت عن واقع موجود أصلا، فإنما تثيره لا يمكن وجودها بل فيما تحمله من أفكار وقيم وفيما نريد إبلاغ وهذه الصورة نوعان.

✓ **صورة ثابتة:** كاللوحة الفنية، الرسم التوضيحي، الصورة الفوتوغرافية.

✓ **صورة متحركة:** كالشريط السينمائي، الصورة التلفزيونية، الرسوم المتحركة وصوره الفيديو.

تنتج الصور إذا بغرض تبليغ رسالة ما تنقل عبرها جمله من الأفكار تخاطب المتلقي فأثر الصورة يتوقف على مستقبل الرسالة الإعلامية وقدرته على استيعاب مغزاها وفهم أبعادها والقدرة على تأويلها وفك رموزها بدقة فهي عمليه تتأثر بتجربته السابقة وخلفيته.

وثمة أنواع اخرى للصورة البصرية وهي ملموسة للعيان والصورة بوصفها تعبير عن التمثيل العقلي للخبر والصورة الذهنية، وهي ليست حرفية أو مماثله للصورة الحسية بل بدرجه أعلى ثم التي تشير الى المؤسسات أو الأفراد او الشعوب أما الصورة الإرتسامية فهي نوع من الصور التشبيهية بالإدراك ثم صورة الذاكرة التي تعد نوعا من التفكير المألوف لنا في عمليه التفكير وغيرها من الأنواع.

[1] سميحة صياد: المرجع السابق

أنواع الصورة الإدراكية والعقلية:

هناك اختلافات مهمة في إستخدام هذا المصطلح بعضها يرتبط بصور الإدراكية الخارجية أو الصور العقلية الداخلية أو الصور التي تجمع بين الداخل والخارج وفيما يلي أمثله عن هذه الصور.[1]

الصورة البصرية: وهي أكثر الاستخدامات المحسوسة والملموسة للمصطلح ويشير هذا الإستخدام إلى انعكاس موضع ما على مرآة او عدسات او غير ذلك من الأدوات البصرية.

الصورة الذهنية: التي في الدماغ والتي هي درجه أعلى من مجرد إعادة بناء للخبرة الحسية، ومع تتشابه هذا الاستخدام مع كثير من الأفكار الشائعة حول مفهوم الصورة الذهنية أو العقلية، فإن بعض التحذيرات يجب ان توضع في الحسبان.

إن الصورة ليست مجرد صورة حرفية من الخبرة الإنسانية، وأن الصورة هنا لم يعد بالنظر لها بالضرورة باعتبارها مجرد اعادة إنتاج لواقعة او حادثة، وهذه الصورة التي في الدماغ تبدو أنها قابله للتكيف او التحكم.

الصورة التي تشير إلى الاتجاه العام نحو بعض المؤسسات أو الأفراد: مثل صورة الصينيين في أذهان الشعوب الغربية، وصورة الشرق في أذهان الغرب أو ما يسمى في الدراسات الاجتماعية والنقدية بصورة الذات والصورة الأخرى.

[1] لؤي الزغبي، مدخل الى الصورة والسينما، منشورات الجامعة الافتراضية، السورية على الرابط...

الصورة الخيال: ويشير المصطلح الى نشاط غير محكوم أو غير متحكم فيه أو لا يمكن توجيهه بواسطة الفرد الذي ينغمس فيه كبديل للواقع وهو يرتبط بأحلام اليقظة.

الصورة الارتسامية: وهي نوع من الصور الشبيهة بالإدراك وهي تستمر فترة طويلة، كما أنها لا تتطلب تركيز نظر أو الانتباه المكثف كي تتكون.

أنواع الصورة المادية المحسوسة:

هي نوعان رئيسيان بحسب طريقه انتاجهما وتنقسم الى الصور الثابتة والصور المتحركة:

أولا: الصور الثابتة: سميت بالصورة الثابتة لأنها تتعارض مع الصورة المتحركة وهي أنواع:

1. **الصورة الفوتوغرافية:** وهي الصورة التي تلتقط بواسطة ألة التصوير وقد تكون صورة لشخص أو منظر طبيعي أو أي شيء يحويه الانسان أو يستخدمه في حياته.

وتعرف الصورة الفوتوغرافية، الصورة الضوئية، الصورة الشمسية، حسب ما جاء في موسوعة ويكيبيديا بانها الصورة التي يحصل عليها من عملية التصوير الضوئي، وذلك بسقوط الضوء على سطح الضوء وقد بدا فن التصوير الضوئي في القرن 19 وكانت أول صوره ضوئية ملتقطه عنوان منظر من النافذة في غراس للفرنسي نيسفور نيبس **Nicéphore Niepce** سنة 1826 وكان

جون هرشل **John Fréderic William Herschel** هو أول من أطلق اسم فوتوغراف على ذلك النوع من الصور وذلك سنة 1839 وهو يعني رسم بالضوء[1].

ويمكن أن تأخذ الصورة الفوتوغرافية في الصحف أحد المضامين التالية:

- ✓ صورة إخبارية.
- ✓ صورة الموضوعات أو الأحداث الخفيفة، صورة اخبارية ذات بعد انساني.
- ✓ صورة شخصيه بورتريه.
- ✓ صورة جمالية تعبيرية.

2. **الصورة الخطية:** وهي تمثيل حر بالخطوط الأساسية لفكره ما دون التقيد بكل التفاصيل الموجودة إذ تركز على الخطوط الأساسية وتظهر بنسبتها العادية.

وتستخدم الصحف الرسوم لأسباب عديدة أبرزها:

- ✓ جذب انتباه القراء.
- ✓ تقديم تصور مبالغ فيه للشخص المرسوم.
- ✓ أن تعذر الحصول على الصورة الفوتوغرافية.
- ✓ تضفي بعض المرح.

وتتعدد الرسوم اليدوية في الصحف ومن أبرزها:

[1] موسوعة ويكيبيديا، الصورة الفوتوغرافية على الموقع الالكتروني.

- ✓ الرسوم الشخصية: وهي التي تصور شخصا وتعتبر من أقدم الرسوم الخطية في الصحف قبل التصوير الفوتوغرافي.
- ✓ الرسوم الجمالية التعبيرية.
- ✓ الرسوم الساخرة كاريكاتور.[1]

3. **الصورة الرقمية الثابتة:** الصورة الرقمية هي عباره عن ملف يأتي بأحجام وتنسيقات مختلفة، ويمكن فتحه على شاشات الأجهزة الرقمية مثل أجهزه الكمبيوتر والهواتف الذكية، وغيرها من أنواع الشاشات ويمكن أن تكون هذه الصور بلون واحد او أكثر يتم تمثيل الصورة الرقمية لتظهر ثنائيه البعد على أجهزه العرض.

ثانيا: الصور المتحركة: والمقصود بها صوره التلفزيون صورة السينما أي الصورة التي لها طابع الحركة وتبث على الشاشة وهي أنواع:

1. **الصورة التلفزيونية:** وهي الصورة التي تعرض على شاشه التلفزيون ولها تأثير كبير على المشاهد مقارنه بالصورة الفوتوغرافية الثابتة.
2. **الصورة السينمائية:** وهي المادة الأساسية للفيلم السينمائي وهو عبارة عن سلسله من الصور الثابتة المتتالية عن موضوع ما مطبوعة على شريط ملفوف على بكره وتتراوح مدته من 10 دقائق إلى ساعتين وربما أكثر حسب موضوعه وظروف إنتاجه.

[1] لؤي الزغبي، مدخل الى الصورة والسينما، مرجع سبق ذكره، ص:21.

3. **الصورة الرقمية المتحركة:** وهي الصورة المتحركة التلفزيونية أو السينمائية والتي تبث في شكل رقمي.

5- أساليب تشكيل الصورة:

اتخذت أساليب تشكيل الصورة الشعرية في الشعر العربي الحديث أشكالا متعددة لدى الشعراء توزعت بين التقليد والتجديد والحس والترميز، معتمدين في رسم أبعادها ودلالاتها على الثوابت البلاغية من تشبيه واستعاره وكنايه وأنواع المجازات الفنية على اختلافها، وقد تأخذ الصورة الشعرية الشكل التقليدي في تركيبها احيانا وقد تتخطاه إلى الابتكار والإبداع أحيانا أخرى وفي كلا الحالتين تبقى وظيفتها قائمه من خلال كليتها أو جزئيتها أو من خلال ما يحمله أحاسيسه ومشاعره.

- ✓ **التشبيه:** يعد التشبيه من أقدم الوسائل الفنية في بناء الصورة الشعرية وتحديد أبعادها وهو رسم فني يقوم على ملاحظة التماثل بين الأشياء، وتصويرها بدقة ويولد من ذات الشاعر بهدف التقريب بين الاشياء في مسار تعبيره عن مواقفه ورؤاه الخاصة والتشبيه لا يعني ضمر شيئين وجعلهما ذاتا واحدة، بل عملية مماثلة تحافظ على خصوصيو كل طرف منهما، مع التركيز على الجوانب المماثلة، وفي التشبيه يحاول الشاعر أن يتجاوز ظواهر الاشياء الى مواطنها وربطهما بما يصوره من أحاسيس وانطباعات ويحاول من خلاله أن يشرك المتلقي معه في مشاعره ورؤاه.

فعندما نزع القدر من غسان مطر أيقونة الوحيدة التي له الحياة شيئا ولم يعد يقوى على مزاولتها حتى أصبح جسما نحيلا لا تلاحظه أشعة الشمس، وتحولت الدنيا في نظره من تلك المملكة الزاهية إلى قطعه لا يتجاوز حجمها قرصا صغيرا يدور حول أصبعه، كل ذلك جاء باعتماد التشابه البليغ بحذف الأداة فيما في مواضع كثيرة مشروعة بالتشبيه الضمني الاشعاري وهو الذي يعيد الى التشبيه الضمني الاشعاري، وهو الذي يعيد إلى التشبيه الضمني فاعليته في خلق الدهشة وفي رفض الصورة بعناصر التخيل الابتكاري.

ملكا كنت، غيم شعرك قصري

ورؤاك المنورات جنان

جر ذنبي زلازل القدر الجارح

من سطوتي من صولجاني

صرت شيئا لو مر ظل على الشمس

قرصا يدور كأنها لا تراني

تألهت فيك فصرت أرى الأرض

قرصا يدور حول إصبعي

الريح صوتي.[1]

وعدَ غسان مطر أن الزمن في نظره انتهى بفقد ابنته، ولكنه أمام هذا المصاب لم يعد يملك إلا الصراخ وصيحات الألم التي ناهزت صوت الريح وأقفلت في وجهه سبل الحياة، وأسهب في سكب ألمه بصور وتشابيه حسية تخنقها المرارة والألم، ويعيد شريط ذاكرته مع لارا قبل موتها وهي تلهو وتلعب، فكل ذلك جاء بتشابيه عكست حالة ضياع التي حلت به بعد فقدها، فنراه في كل تعبير يعكس حال الضياع التي يعيشها متأرجحا من ضياع إلى ضياع وجودي وضياع نفسي وضياع شعوري وضياع فكري، ويسكب ذلك كله في تشابيه متنوعة تبع لمنسوب فعالة وتأثره فتارة يسوق التشبيه التام وأخرى يحذف الأداة ما يعكس حاله تشتت والضياع التي يعيشها في مكابدة المصاب:

ينتهي الزمن .....

قد رحلت يا وطني كزهرة السكوت

كان الصبا غصنا في القلب مشتعلا

خائفا كان مثل ورقة

تعود الى نومها

مثل ضوء يعود الى كوكب

[1] مطر غسان: عزف على قبر لارا، دار الفكر للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 1990، ص:439.

كان قلبي جدولا أخضر

تلهو قدما لارا

مثلما تلهو عصافير الحصاد

كان قلبي على شاطئ الشمس.....

الواضح أن التشبيه في هذه المطولة بأنواعه كلها المترامي على مجريات الحياة اليومية، والعامل المساعد في إخراج الصورة بحدود معانيها وتشعباتها والمترجم اللغوي لدلالاتها البيانية والمعنوية والشريك الفعلي في تظهير المعاني بأبعادها التصويرية المختلفة، وتشترك الصورة في توليد بنيه المعنى بما تتوفر عليه من دلالات مكثفه ومن أفكار وعواطف في وعي المتلقي لكي يعثر على الدلالة الشعرية في النص.[1]

- ✓ **الإستعارة:** هذا النمط من التعبير يتم من خلال الانتقال بالفكرة من المفهوم الحسي إلى المفهوم التجريدي أو من المجرد الى مجرد آخر، فالشاعر في أدائه الابداعي لا يسعى إلى مقاربة الواقع بما يدل عليه من تغييرات أنه يستعمل الصور ليعبر عن حالات غامضة لا يستطيع بلوغها مباشرة أو من أجل أن تنقل الدلالة الحق لما يجده الشاعر.[2]

وتؤدي الإستعارة دورا مهما أساسيا في ترسيخ هذا النمط من الصور في النص الشعري الحديث، وخصوصا الاستعارة الاسمية التي تتكون من مضاف ومضاف اليه، وترتفع حدة التجريد عندما يضاف

[1] العجلي، كمال عبد الرزاق: البنى الاسلوبية–دراسة في الشعر العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص:2.
[2] ناصف مصطفى: الصورة الأدبية، دار الاندلس، بيروت، ط2، 1981، ص:217.

المحسوس إلى المجرد، وتتفاعل هذه التجريدات في النص وتتكامل لتصبح من المؤثرات في المتلقي عند قراءته الوافية له أقصد في نفسه.

وتعد المؤثرات الكامنة في النص منبهات تستفز ذات المتلقي عند تفاعله مع أحداث النص في قراءته الجامعة، وتكون عامل تؤثر دائم يشغل ذاته، فتتكون في محصله قراءته أحكام تتكامل فيما بينها لتنتج التحليل الأسلوبي الوافي، التوتر في المطولة انطلق مع ظهور علامات الألم وانعدام أفق الأمل بفعل فجيعه التي حلت بالشاعر على إثر فقدانه ابنته الوحيدة ففي ظل حزنه الضاغط وانعدام الأمل وفقدان القدرة على التحكم بمشاعره راح يرسم صورة خيالية لا تنته بعيدة من حقيقه الموت يرسمها كما يريد أن تكون، لأنها هي الحقيقة فاذا بها نائمة، وكمل النوم من أسباب وأسرار وهي حاضرة في حياته ولم تغب حية بحبها للحياة والاقبال عليها، ثم يعود في هدئه ليرى الواقع كما هو، والحقيقة مائلة، كما هي فيعود الى ضياعه المطبق فتبدو له الحقيقة حلما لا يرغب ويسد الطلب للعودة إلى الحقيقة السابقة للفاجعة وذلك الضياع والتفجع كله رسمه في سورة الاستعارية متفاوتة تراوحت بين البدء بالإسم تارة (النوم يسأل، النجمة تغني)، والبدء بالفعل تارة أخرى (تهاوي زمني، صليتها الرحلة)، وجاءت الاستعارات مقرونة بالتشخيص والتجسيد معا، وتتمثل هذه الخصائص في الاستعارة الدالة على التجسيد المتحقق وسرعان ما يحمل الفعل الماضي ما يؤشر الى الحقيقة المرة التي حصلت وانقض أمرها:[1]

للنوم أسئلة ما لها أجوبة

[1]مطر غسان: عزف على قبر لارا، دار الفكر للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 1990، ص:9-10.

كانت كلها النجمة غنت

ترتدي الليل

تهاوى زمني ميتا على قارعة المنفى

والقى فوق عيني حجابا ...

وبعد هدئه مع المصاب الذي ألم به، يسلم الشعر بالحقيقة التي لا مفر منها لكنه لم ينسحب من غمره الحزن والأسى بل ظل غارقا في متاهات الالم يقلب نفسه على مواجعها لتستقر معه صورة الشعرية على هذه الحال، فجاءت مستهلة بالفعل الذي يكرس حقيقة الأمر، ويؤكد انقضائها واستمرارية مفاعلتيها مع تشخيص العناصر والمفردات التي تعبر عن الموت واشراكها في عاصمة الالم المتهادي:

سقط حروف التراب المرفوق معابري

ومست حروف الموت في اوراقي.....

وتشهق الأجراس

والطرقات يخنقها الأنين

مرت النار فلم تترك سوى

ثلج الرماد...

ينبت الورد سكرانا على سفتي

منورا مثل أحلام الفراشات

ولكن الشاعر لا يستقر على حال من الهدوء والتسليم بالحقيقة القائمة، فنراه بعد هدئه يعود إلى حال الضياع الذي كان عليها مع بدايات مطولة بتناوب الصورة بين الأسماء والأفعال، ما يكرس حاله الضياع والتشتت وعدم الإستقرار الذي تجلى في أبعاد الصورة الفعلية ثم يتخطى الحزن والأسى حدوده الذاتية ليشمل المحيط بعناصره كلها من إنسان وجماد فيتجلى ذلك في أبعاد الصورة الإسمية، أما التعابير الاستعارية فجاء التخيلية تعكس واقع الشاعر ورفض قبوله الحقيقة القائمة.

يجمعني السمات في الظل

أسمع قبرا يمسي

يقف القبر على عيني لكي اسمع

ooooo

مدن تنحني تحت احزانها

رنة القلب، وأسوارها غربة

سجود ذابل الروح مستوحد

شجر عابث

ooooo

سريرك يشكو والوسادة تشهق

صقيع الزوايا مداهم ومحرق

ooooo

خلعت عباءتها المدينة

عاريا يقف اندلاع الجوع

ينشب تارة الرقطاء في فرح السنابل

ooooo

خلعت عباءتها المدنية

موصد دمها

✓ **الكناية:**

تعد الكناية من أكثر الاساليب التي تؤمن للكاتب إمكانيه التعبير بالرمز والايحاء فهي حماله الأوجه في صنوف القول المتنوعة والإيحاء ومن محاسنها أنها قد تكون طريقا من طرف الحجاج والاختصار على غيرها من أساليب البيان والصورة الحسية التي نواجهها في ظاهر الكناية أو التمثيل أكثر دلالة

على المقصود من معناها الأصلي المجرد وإذا لم يحدث ذلك فقدت الصورة قيمتها وكانت الحقيقة أولى وأنفع منها.[1]

واقتضى واقع الحال في مطولة غسان مطر تقويه خاصيه الدلالة المباشرة فيها التعبير المجازي والتصويرية مع مقتضيات الحال بحيث لا يتجه اهتمام القارئ الى الشكل التعبيري بذاته بعيدا من تتبع الحدث في مجرياته وتقلباته وبناء عليه جاءت دراسة الصورة في هذه المطولة استمرارا للمشهد الدرامي الذي صاغه الشاعر بأساليبه متعددة، كان منها الكنايات التي عكست واقعه حاله وترجمه لمشاعره فاعتمد منها كنايه النسبة وكنايه النسبة والصفة معا، تبعا لما اقتباه الموقف والسياق حيث رافقت بدلالتها حال الأسى والحزن كان عليه الشاعر والضياع الذي تغشاه.

وفي تصويره مشهد المأساة أقام الشاعر مفارقه بين نوم لارا وهي على قيد الحياة، فصورها في نومها المكنى به عن الموت في مرحله ما قبل رجوعها، من هنا تطالعنا المشاهد المأساوية في عرض مسهب ومتواصل:[2]

رويدا رويدا ولا توقظها

ولا تسحبي قلم الحبر من يديها

واحرسي نومها

وجاءت رفيقاتها فخرجت

[1] عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، ط1، 1992، ص:332.

[2] مطر غسان: عزف على قبر لارا، ص: 8-9.

وقبل الرجوع الى البيت نامت

وتحت وسادتها يديها المحبة

رويدا رويدا ولا توقظيها

ولا تساليها

عن النوم في ساعة الورد

يرى الشاعر أن حياته انتهت بحلول الفاجعة وأن أحلامه سقطت وتعطلت جراءها، إلى أن تفكيره لم يستطيع تصور الحياة من دون ابنته، فبدا مصرا على رفض حقيقة ما حصل فترجم ذلك بدلالتين متعارضتين، وظفا لهم كنايه النسبة او كناية الصفة فأسهب في استرجاع صورة الماضي وشريط أيام لارا معه، فبدت الصورة مفعمة بالحياة ليقابلها بصورة سوداوية تعرض حاضره المفجوع بالموت فتوقف الزمن معها، واكفرت الدنيا أمام ناظريه وتجنزت وأعرض عن رؤيا الحياة وبهجتها وتهادى عرس فرحه وانتزع القدر صولجانة:[1]

أراجيح من ورق الدمع

قميص من النصر

دفتر شعر

وقيتارة من قم

قمر القلب جفا القلب وغابا

[1]مطر غسان: عزف على قبر لارا، ص: 12-13-14-29.

والقى فوق عيني حجابا ...

جردتني زلازل القدر الجارح

من سطوتي صولجاني

ويداي تنتفضان

تنطفئان خلف جنازة الدنيا.

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية لنماذج رابح خدوسي

الشعر:

وظّف رابح خدوسي الشعر في قصصه؛ لما يتمتع به من موسيقى وايقاع، وأنغام تنساب على مسامع الأطفال وتدخل القلوب دون استئذان، حيث يجب للأطفال حب المغامرة والتشويق والاستطلاع.

فقد كان تلقي الأطفال للشعر منذ المهد، وهذا ما يؤكده محمود حسن اسماعيل، انطلق فن الشعر بأراجيزه ومقطوعات القصيرة بشكل البناء الروحي في وجدان الطفل، فالمنظومات الشعرية، اعتمدت على العامل التعليمي كعامل حاسم يعقب مرحلة أغاني المهد، والتغريب التي كان يتلقاها الأطفال في مهدهم".[1]

فقد كان الأطفال منذ المهد يتلقون الشعر عن طريق التطريب والاغاني لذا كانت اقرب الفنون الى نفوس الاطفال لأنها صاحبته منذ نعومة اظافره، وتركت في نفوسهم وقع خاص، فقد كانت الأمم تحرص على هدهدة أطفالها بكلمات شعرية تجعلهم يسترخون بمجرد سماعها، ويؤكد هادي نعمان الهيتي أن:" شعر الأطفال اضافة إلى أنه يلبي جانبا من حاجاتهم الجسمية والعاطفية، فهو باعتباره فنأمن فنون أدب الأطفال يسهم في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والاخلاقي"،[2] فلا يقتصر الشعر الموجه للأطفال حسب الهيتي و اسماعيل على ترفيه الأطفال وإطرابه بل تعدى ذلك

[1] محود حسن اسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، 2004، ص:101-102.

[2] هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1977، ص:208.

فقد ساهم في تنمية المهارات اللغوية والعقلية عن طريق تنشيط خيال الطفل وتفكيره، وتعمل أيضا على تزويده بالأخلاق والقيم النبيلة.

ووافقهم الراي 'أحمد زلط' حيث يقول:" لا يضر شعر الطفل أنه نظام تعليمي في احدى مقاصده، وأن نماذجه في معظمها تهدف الى تلقين القيم، وأنه يحمل بين أغراضه التعاليم الدينية.

فللشعر الأطفال إلى جانب غاياته التعليمية كتزويد الأطفال بالمعارف والخيرات والأفكار، فإنه يغرس القيم في نفوسهم بطريقة شعرية سهلة الاستيعاب، وهذا ما تجلى في قصة" اليتيمة لـرابح خدوسي"،[1] حيث وظف شعر "الرصافي" الذي يقول:

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها ... تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها.

أثوابها رثة والرجل حافية... والدمع تذرفه في الخد عيناها.[2]

هنا نجد أن "رابح قدوسي" وظف هذه القصيدة في قصة "اليتيمة" الزرع حب التعاون في نفوس الأطفال، وذلك من خلال اسقاط حالة تلك الارملة بحالة "سميرة" التي تمثل تلك اليتيمة التي التفت بها المعلمة التي تدرسها وعندما رأتها حاولت مساعدتها واخراجها من الاكتئاب والفقر الذي عاشه فانشدت قصيدة " معروف الرصافي" على مسامع الأطفال.

[1] هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1977، ص:208.

[2] رابح خدوسي: اليتيمة ، سلسلة قصصي الجميلة، منشورات الحضارة، د.ط، 2014، ص:7.

فقد كان موضوع القصيدة واتباعها الخفيف، والسهل ينسبا بكل خفة، مما جعلهم يتأثرون ويذرفون دموعا فاتجهوا لمساعدة "سميرة"، حيث استطاع هذا الشعر ان يغرس في نفوسهم قيما سامية كالتعاون والتآزر والاخاء، ونبذ القيم الذميمة، فشعر "الرصافي" الذي وظفه لا يشترط ان يكون موجه للأطفال بل نجده في الأصل موجه للكبار، ولكن استطاع أن يوظفه ويفعله في قصته دون الشعر بخلل، وهذا ما نجده ايضا في قصة "الهدية العجيبة"، حيث استطاع توظيف قصيدة:" أبو قاسم الشابي" التي تقول:

ومن لم يحب صعود الجبال.... يعش أبد الدهر بين الحفر.[1]

حيث غرس قيم أخلاقية قيمة متمثلة في الاجتهاد والابتعاد عن الكسل والخمول، وحث على ركوب الأخطار والمغامرة، وتجنب الخوف بل يجب عليه أن يكون جريئا صامدا في الشدائد، وطموحا الى العلا، فالطفل الضعيف الشخصية غير قادر على مواجهة مقترن الحياة، فالنشاط والاجتهاد اساس ضمان الحياة الكريمة، هي النصيحة التي قدمتها الاملاء لـ"زهير".

لابد للشعر حسب " محمد حسن بريغش "، أن يكون ملائما لدهن الطفل، متناسبا مع ما يحسه ويتذوقه ويألفه ويتيح له أن يتفاعل معه بوجدانه وذهنه معا وأن يدخل البهجة الى نفسه ويزوده

[1] رابح خدوسي: اليتيمة ، سلسلة قصصي الجميلة، منشورات الحضارة، د.ط، 2014، ص: 11.

بفائدة جديدة، وينمي مدركاته ويزيد في خبراته ويثري لغته ومفرداته أو يزيد من قدرة الطفل على تذوق اللغة ومحبتها، وادراك جمال النغم الصحيح والعبارة الموجبة.[1]

فقد دعم قصته بشعر بسيط على وزن البحر البسيط، خفيف على السمع يعود اليه الكثير من الشعراء لجدة الموضوعات التي يطرحونها، فقد طرح "رابح خدوسي" موضوع جد مهم الا وهو عدم تهميش الفئه المعوزة واليتيمة في المجتمع، بل لابد من ايلاء عناية ورعاية خاصة لها لهذا لجا لتوظيف هذه القصيدة لما لها من موسيقى تطرب لها الأذان وطاقه وهاجة قادرة على الاقناع، وهذا ما يؤكده "كمال الدين حسين" يقول بانها:" تشكل وسيطا ثقافيا أدبيا هاما ومصدرا للإقناع".[2]

فالشعر يعد حلقه وصل بين الثقافة والطفل فهو يمد الطفل بشتى المعارف الثقافية والاجتماعية فمثلا قصيدة "معروف الرصافي" سمحت للأطفال بالاطلاع على أوضاع الطبقة المهمشة من الشعب.

ويقول "علي الحديدي" أنه ليس المهم ان نقدم للأطفال شعرا أي شعر، ولكن المهم أن نجعلهم يحسون به ويتذوقونه ويشعرون حين يقرؤونه أو يسمعونه انهم يقرؤون أو يسمعون شعرا".[3]

[1] محمد حسين بريغيش ، أدب الأطفال أهدافه وسيماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1996، ص:235.

[2] كمال الدين حسين: مقدمة في أدب الطفل، كلية الرياض للأطفال، القاهرة، د.ط، 2002، ص:150.

[3] علي الحديدي: في ادب الاطفال، مكتبة الانجلو المصرية، الجيزة، مصر، ط4، 1988، ص:198.

فالشعر الجيد والحقيقي والشعر الذي يخلل وجدان الاطفال ويجعلهم متأثرين به الى حد التماهي والانصهار، فهم عندما يقرؤون او يستمعون الشعر يحسون بشاعرية الشعر، وهذا ما يؤكده بقوله:" يتحتم لكي يكون شالا ناجح ان تكون لغته شعريه وان تكون موضوعه لا هدف ومغزى الاطفال".[1]

الأناشيد:

لقد عرف الانسان الأناشيد والغناء منذ الخلق، فهو يغني وينشد اثناء العمل فالغناء في المجتمعات على اختلاف أجناسها وأشكالها لا تنفصل عن حياتهم، فهو يلامس وجدانهم وجوارهم، وما لجأ الانسان للغناء الا لتفجير مكنوناته والتعبير على انفعالاته والترفيه عن نفسه وقت العمل لشحن النفس بالهمة والنشاط.

فالغناء جزء لا يتجزأ من حياتهم الرتيبة لحد قول "علي الحديدي": كان الانسان الأول أناشيده وترانيمه واغاني صيده وعمله ورقصه وله ألات الايقاع البدائية فهو جزء من النظام اليومي لحياتنا.[2]

فأينما حل وارتحل صاحبته هذه الأغاني سواء في فرحه أو قرحه، لهذا كانت هذه الأناشيد والأغاني من أهم الفنون المحببة للأطفال، حيث استجابوا اليها في فترة مبكرة من حياتهم، لانهم بطبعهم ميالون الى الموسيقى يرقصون مع النغمات التي يستمعون اليها ويتمايلون مع ايقاعاتها حيث تشكل لهم مصدر فرح وسعادة.

[1] نفس المرجع، ص:199.

[2] علي الحديدي: في ادب الاطفال، مكتبة الانجلو المصرية، الجيزة، مصر، ط4، 1988، ص:201.

وهذا ما يؤكد:" الصغار ايقاعيون بالفطرة، فهم يجلسون الى مائدة الطعام يدقون على المنضدة أمامهم او يخبطونها بأرجلهم في ايقاع رتيب....."[1].

فمن خلال الغناء يمارسون الاطفال حقهم المشروع في التعبير عن فرحهم، وحزنهم، وغضبهم، وخوفهم، واسترخائهم، فهو يعمل على تحقيق بعض رغباته وحاجاته النفسية، على حد قولي "الهام أبو السعود" هي:" احدى الوسائل الهامه التي يستطيع الانسان أن يعبر من خلالها عن انفعالاته وأحاسيسه لحظه ما وقد يكون الانفعال سرورا او حزنا او شعورا بالخوف".[2]

للأطفال كل الحرية في التعبير عن مشاعرهم من خلال ابداعاتهم أناشيد، حيث يطلق الطفل العنان ويسرح في عالم الخيال ويلبي كل حاجياته، فنجد معظم الاطفال أثناء اللعب يميلون الى اصدار أصوات تعبر عن فرحهم والرضا عما يلعبون فهي اذا:" افراغ مباشر للشحنات العاطفية في تشكيلات موسيقية ساحرة، مستخدمة امكانيات الصوت البشري....."[3]

فهو ايقاع صدوي يهز النفس الإنسانية لما لها من موسيقى خلابة للألباب واخذه للوجدان، فهي تروح عن النفس وتغير الحالة النفسية للأطفال، فقد يكونون حزينين ويائسين، وحين يسمعون للأناشيد تخفف عنهم وتريحهم، وأيضا عند انشائهم لتلك الأناشيد يحسون أن عبئا ثقيلا قد أزيح عن كاهلهم، فهم يفرغون كل الشحنات السلبية عند الانشاد خاصة عند الأنشاد بصوت مرتفع،

[1] علي الحديدي: في ادب الاطفال، ص: 201.

[2] الهام ابو سعود: اغنية الطفل –أفاق وتطلعات دراسة في اغنية الطفل، عمان، د.ط، 1996، ص:133.

[3] أنس داوود: أدب الأطفال في البدء–كانت أنشودة، دار المعارف، الاسكندرية، د.ط، 1999، ص:37.

لأنه يشعر الأطفال براحة، فالنشيد حسب ما يعرفه "أحمد زلط": هو منظومة شعرية؛ صدوية الايقاع اللغوي والموسيقي؛ يردده الاطفال بصوت عال، فالنشيد والتناشد رفع الصوت بالغناء، والأطفال ميالون بطبيعتهم الى التغني بالأناشيد، وهم ينشطون لذلك، وبها يفرحون وتطبع في أذهانهم ونفوسهم المثل والقيم المرجوة في تنشئتهم".[1]

فالأناشيد تحفل بسمفونية موسيقية تستنهض الهمم وتحفز الأطفال وتزيح الكسل والخمول عن النفوس، فالطفل الخجول يزول عنه الخجل أثناء أدائه للأناشيد بصوت مرتفع، خاصة عندما يكون هذا الأداء جماعيا، بحيث يزول عنه ذلك الخجل والارتباك ويتحسن نطقه للحروف خاصة الذين يعانون من عسر الكلام، فالأناشيد اضافة الى تهدئة الأطفال وتحقيق الترفيه والاسترخاء لهم؛ فهي تساعدهم في النطق، فالغناء يعزز مهارات الاستماع لديهم ويعلمهم كلمات جديدة ويحسن ذاكرتهم.

ويعد النشيد ركيزة أساسية في البناء الثقافي والفكري والتربوي للأطفال، لهذا نجد "رابح خدوسي" في قصصه؛ هو يوظف الأغاني والأناشيد لما تتمتع به من قيمة في صقل مواهب الاطفال، وتعمل على اثبات شخصياتهم، حيث تبث في نفوسهم حب الطبيعة والحياة، وهذا ما يظهر في الأنشودة التي وضعها في قصيدة "الهدية العجيبة":

مدرستي الغابة ... الاقي فيها الاصحاب

[1] أحمد زلط : أدب الطفل العربي المعاصر (دراسة معاصرة في التأصيل والتفصيل)، دار هبة النيل، ط1، 1998، ص:139.

مدرستي الطبيعة ... أجواءها بديعة.[1]

وهنا وظف "رابح خدوسي" نشيدا تعليميا حاول فيه تحبيب الاطفال بالمدرسة، حيث يجد داخل المنظومة التربوية أصحابه، وقد وظف وسائل مغايرة لإقناع المتلقي الصغير، حيث جعل الحوار على لسان الحيوانات، وذلك من أجل لفت انتباه الأطفال والترفيه عنهم من جهة، و من جهة أخرى حبب اليهم المدرسة ومن فيها بطريقة إغرائية بعيدا عن النبرة الخطابية التقريرية، فمن جهة يضمن جذب انتباه الأطفال، ومن جهة أخرى يمرر الرسالة بكل أريحية وببساطة، فالنشيد على لسان الحيوان أقرب الى نفوس أطفال واحبه، حيث يشعرون بالمغامرة والترفيه والتسلية.

الحكمة:

الحكمة مرآة تسلط لنا الضوء على التجارب التي خاضها أسلافنا منذ الزمن البعيد، حيث استطاعوا صياغتها بكلمات موجزة، ومكثفة المعنى تختصر لنا قصصا طويلة، فهي تعمل على نقل حوادث ومواقف تعرضوا لها من أجل تنبيه غيرهم من الوقوع في نفسها او الافتخار بها وتداولها بينهم، فهي تمثل الرقيب الاخلاقي والاجتماعي لتوجيه سلوك الفرد من ومنعها من الوقوع في الخطأ.

فالحكمة كما يعرفها "أحمد الزيات" قول رائع موافق للحق سالم من الحش وهي ثمره الحنكة وتنتجه الخبرة وخلاصة التجربة.[2]

[1] رابح خدوسي: الهدية العجيبة، ص: 3.

[2] أحمد الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ط 25، د.ت،ص:18.

فهي تأتي بأسلوب جميل على المسمع بتقبله المتلقي الصغير ، فيستفيد من تلك التجارب الخصبة التي تتناقلها الحكمة، حيث تبقى عالقة في الأذهان والقلوب ويجدون فيها الهداية والأرشاد والتوجيه نحو ما يرون فيه الصواب، فهي تبعدهم عن كل ما يؤدي في حياتهم نحو الضلالة والجهل، فهي حسب "ابراهيم السامرائي" كلمة جامعة تلخص نظرية أو مجموعة ملاحظات وتجارب، والمفروض فيها أن يسلم بها الجميع...."[1].

فجميع الأفراد سواء كبار أو صغار يؤمنون بهذه الحكم ويانسون بها، فهي سريعة القبول لما تحمله من الحق فلا يمكن أن ينكر ذلك أحد.

فهي عصارة تجارب الحياة يهتدي بها الافراد لفهم الثقافة الإنسانية وتفسير الواقع الاجتماعي، وهذا ما يؤكده "على الجندي" بقوله:" قول رائع يتضمن حكما صحيحا مسلما به، والحكمة عباراتها قصيرة وبليغة، ولكن لها غاية في تأدية المعنى المقصود، وتكون نثرا او شعرا ولكن النثر أكثر دوران، وهي ثمار ناضجة من ثمرات الاختبار الطويل والتجربة الصادقة والعقل الراجح والرأي السديد...."[2].

لقد استطاعت الحكمة أن تتفاعل مع القصة بأسلوب واضح وبسيط جملت فيه ثناياها غايات سامية نوجهها للأفراد بطريقة غير مباشرة مليئة بالرمز والايحاءات، وهذا ما يحفز خيال الأطفال ويجعلهم يتأملون في تلك التجارب السابقة، ويأخذون العبر منها، فحسب "علي الجندي" طابع نثري هو الطابع الغالب على الحكمة، فقد لجأ "رابح خدوسي" الى توظيف الحكم في قصصه لتوعيه

[1] ابراهيم السامرائي: معجم الفوائد، مكتبة لبنان، ط1، 1984، ص:69.

[2] علي الجندي: في تاريخ الادب الجاهلي، دار غريب، القاهرة، ط1، 1989، ص:260.

الأطفال وتوجيههم نحو السلوك السوي وتربيتهم على الأخلاق النبيلة، فقصصه مليئة بالحكم، فمثلا قصة "الهدية العجيبة" نجد أن الحكم تخللت على السنة الحيوانات، فنجد الحكمة التي أتى بها على لسان القرد تقول:" خذ من العيش ما كفى ومن الدهر ما صفى".[1]

مرر "رابح خدوسي" حكمة نادرة لابد للإنسان أن يكون يقظ في اختيار الأشياء، ويأخذ ما يجده ضروري ونافع ولا ينجر وراء الأمور التافهة، وايضا وظف حكمة أخرى على لسان الجمل التي تقول:" أن الصبر مفتاح الفرج وعلاج لمحن الزمن".[2]

حيث دعا الأطفال إلى الصبر وعدم الهلع من أول ابتلاء، لأن بعد الشدة يأتي الفرج فلا داعي للهلع والجزع فيجب عليهم الصبر على الابتلاءات، فالإيمان نصفه صبر ونصفه شكر.

لقد استطاع "رابح خدوسي" بسعة اطلاعي تفعيل ما اكتنزه الماضي من موروث وتجسيده في أعماله القصصية كالحكم، وهذا ما أكده "محمد عابد الجابري" في كتابه "نحن والتراث"، حيث يؤكد على أن:" الانسان العربي بما في ذلك المثقف مؤطر بتراثه الذي يحتويه احتواء كليا، يفقده استقلاليته وحريته، فهذا الانسان تلقى ولا يزال يتلقى تراثه منذ ميلاده، كلمات ومفاهيم كلغة وتفكير؛ كحكايات وخرافات، وخيال كطريقة في التعامل مع الأشياء كأسلوب في التفكير كمعارف وحقائق".[3]

[1] رابح خدوسي: الهدية العجيبة، ص: 7.

[2] نفس المرجع، ص: 9.

[3] محمد عابد الجابري: نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط6، 1993، ص: 22.

الخطابة:

الخطابة هي أحد الفنون النثرية التي عرفها الإنسان منذ القدم، فالإنسان اجتماعي بطبعه يتعايش مع غيره ويكون هذا التعايش عن طريق التواصل فيما بينهم، فكل رد يحاول إيصال فكرته أو رأيه للطرف الآخر وإقناعه ومن هنا جاءت الخطابة، فهي عبارة عن حديث يسعى به المتحدث إلى إقناع الناس واستمالتهم إلى طرفه.

فالخطابة هي أشد الأنواع الأدبية التزاما لأنها تعبر عن عقيدة الخطيب وأراءه التي يتوجه بها الى مجموعة من البشر، فالخطابة كما يعرفها " أحمد محمد الحوفي": "هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته"،[1] فهي تعد سلاح فتاك يستخدمه الخطيب لفض المشاكل والخلافات وتعمل على تهدئة النفوس وهدايتهم الى الطريق الصواب فهي:" فن أدبي هدفه التوجيه والتحويل والاستمالة والإقناع".[2]

حيث يوظف الخطيب في خطبته حجج وبراهين يحرس فيها كل الأطراف المناهضة له، وذلك باعتماده على أسلوب فريد من نوعه من أجل التأثير على الأفراد واستمالتهم إلى طرفه، فالأسلوب هو الرجل، فعن طريق الأسلوب يمكن استمالة الأفراد، فالخطيب الحقيقي هو القادر على الارتجال ومواجهة الموضوع الذي يطرأ عليه من غير أن يكون أعد له حديثا وذلك يعود لامتلاكه ملكة التعبير والإقناع.

[1] احمد محمد الحوفي: فن الخطابة، دار النهضة، مصر، ط، 2003، ص:4.

[2] جورج غريب: صدر الإسلام، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط4، ص:57.

فالخطابة حسب تعريف" انطوان القوال" هي:" فن من فنون الأدب النثري، مختص بكلام يلقى إلقاء أمام جمهور مستمع ومعرف للخطابة، ويهدف إلى توضيح أمر او قضية هما مثار جدل الإفهام هذا الجمهور وتوجيهه واستمالته بإثارة عواطفه، لاتخاذ موقف ما هو الموقف الذي يرمي إليه الخطيب".[1]

فالخطابة حسبه تعمل على إثارة عواطف المستمع وتقوده وترشده على اتخاذ موقف الذي يرغب أن يكون عليه حيث تحملهم على اتباع الطريق الذي يراه مناسب حسبه.

بما أن الخطابة تحتل الصدارة والفنون النثرية نجد أن" رابح خدوسي" أدرج هذا الجنس في قصته" الهدية العجيبة"، حيث جاء بهذا الخطاب على لسان الحيوان وهو الفيل حيث يقول فيها:

" اسمعوا وعوا... يا معشر الأحباب.... نعمتان تحلو بهما الحياة: الصحة ومعها العافية ولا قيمة بعدهما للعاج أو التاج!!

أنا أكره الظلم كثيرا، لأنه مر ولأنه كلما طال...!

علمتني الحياة: الخير في القناعة.

والأمن في التسامح... إرضاء الناس فيه عز وشتاء، وارضاء الخالق كله هناء".[2]

[1] أنظر في القول: فن الخطابة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص:11.

[2] رابح خدوسي: الهدية العجيبة، ص:12.

نجد "رابح خدوسي" فعل جنس القصة مع الخطبة الاجتماعية، وهذا ما يظهر من خلال الخطوات التي وظفها، حيث بدأها بمقدمة قصيرة (اسمعوا وعوا ...يا معشر الأحباب...)، ثم عرض على الأطفال الموضوع الذي يرغب الشروع فيه حيث ذكرهم بقيمة الصحة والعافية ودعاهم إلى نبذ الظلم وأيضا إلى القناعة ولو بالقليل وايضا الصفح عند المقدرة، وفي الخاتمة دعى الى ارضاء الخالق لأن إرضاء الناس غاية لا تدرك، حيث وظف الأمر في المقدمة (اسمعوا وعوا) للنصح وحث الأطفال بالالتزام بهذه القيم التي ذكرها، فقد أيقظ العواطف النبيلة في نفوس الأطفال واقتلع الشرور من نفوسهم وزرع فيها الخير والتسامح عند المقدرة، وبعث في نفوسهم خشية الله ودعى إلى العمل على إرضاءه.

لقد استطاع استمالة عقول الأطفال بتوظيفه لعبارات بليغة وحكم صائبة إثارة حماس "زهير" ودفعت به لإكمال أخذ العبر من الحيوانات الأخرى، وهنا يظهر مدى فهم "رابح خدوسي" للحياة ومدى سيره لأغوارها وفهمه لأحوالها، حيث استطاع تسخير وتفعيل خلاصة تجاربه وخبرته بشؤون الناس وإلقاءها على مسامع الأطفال على ألسنة الحيوان، فقد استطاع "رابح خدوسي" أن يخاطب عقل وعاطفة الأطفال في آن واحد، وذلك بتوظيفه أثناء الخطابة لحجج منطقية، فحقا الصحة والعافية نعمتان لا تقاسان بالمال، هنا خاطب العقل، أما ما خاطبه للعاطفة يتمثل في مجيئه للخطابة على لسان الفيل، هنا يحس الأطفال بالتسلية من جهة ومن جهة أخرى يأخذ العبر ويستفيد منها.

خلاصة القول أن رابح خدوسي استطاع بحق أن يفعل في قصته فن الخطابة، ويحقق الهدف المرجو دون إحداث أي اختلال أثناء انتقاله من جنس الخطابة الى جنس القصة.

الرسالة:

الرسالة من الفنون النثرية الأدبية الضاربة في القدم، تعبر عما يختلج النفس الإنسانية، وهي وسيلة تواصل بين الأفراد وتشكل مادة خصبة لعدد كبير من الأحباء، حيث أودعوا فيها الكثير من أراءهم وثقافتهم اللغوية وعبروا عن مشاعرهم بدون تكلف ومبالغة.

فالرسالة كما عرفها "جبور عبد النور":" ما يكتبه امرؤ إلى آخر معبرا عن شؤون خاصة أو عامة، وتكون الرسالة بهذا المعنى موجزة لا تتعدى سطورا محدودة، وينطلق فيها الكاتب عادة على سجيته، بلا تصنع أو تأنق"،[1] فكاتب الرسالة يبعث رسالة فيها أصدق المشاعر وأنقذها سواء في أوقات الفرح كالتهنئة أو القرح أثناء التعزية، حيث ينتقي أصدق العبارات التي تعبر عما يجول في خاطره، لهذا وظفها رابح خدوسي فلا معنى أن يقدم رسالة للأطفال دون أن يوظف هذا الجنس.

فالرسالة حسب "عبد العزيز عتيق":" هي كل ما يرسل، أو هي الكلمة الشفوية أو المكتوبة يبلغها الرسول أو يحملها إلى مرسل إليه، وهذه الكلمة تختلف طولا وقصرا على حسب موضوعها".[2]

فهي لا تقتصر على كل ما يكتب بل تجدها تنتقل شفويا كما شهدها العصر الجاهلي لانعدام وسائل التدوين آنذاك، فلم تكن الرسالة قصيرة منذ القدم بل الموضوع هو المعيار الذي يقاس عليه حجم الرسالة، فإذا كان الموضوع يتطلب إطالة فلا بد من إطالة الرسالة وإذا تطلب الإيجاز جاءت

[1] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص:122.

[2] عبد العزيز عتيق: في النقد العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1972، ص:21.

الرسالة قصيرة، وهنا نجد أن رابح خدوسي في قصته "اليتيمة"، استعمل الرسالة القصيرة مراعاة لمقام الأطفال والرسالة متمثلة فيما يلي:

" الى عزيزتي سميرة تحياتي و ..... في الحارة .....صديقتا جميلة "

ومن رضا:

مكانك لايزال شاغرا.... عودي نحن في انتظارك

ومن شعبان:

سامحيني يا سميرة، مع تحياتي العطرة.

ومن عائشة ولمياء:

لقد اشتقنا إليك كثيرا .... يا أميرة القسم.

وعبارات أخرى: ها هي تقرأها "..... **من عمر وسناء وسعاد وشهرزاد ونور** ....و...."[1].

وهي رسالة اعتذارية وهذا النوع من الرسائل توضع ضمن الرسائل الإخوانية، حيث يتناول فيها موضوع اعتذار زملائها عن كل ما بدر منهم من سوء وحاولوا فيها استعطافها للعودة إليهم، حيث قالوا :" يا أميرة القسم"، وهذه الرسالة تعكس آية من آيات حسن التقدير لسميرة فالمرسل في هذه

[1] رابح خدوسي: اليتيمة، ص:8.

الرسالة هي جميلة والمرسل إليه هي سميرة، أما موضوع الرسالة يتناول كل عبارات الاستعطاف من زملاءها في الصف للعودة إليهم والصفح عن كل ما بدر من سوء.

فقد وظف خصائص الرسالة مع مراعاة الفئة العمرية التي وجه إليها الرسالة ،حيث وظف الرسالة بلغة بسيطة بعيدا عن التكلف والزخرف اللفظي الذي نعده في الرسائل الديوانية التي تأتي بلغة متوقعة لطبقة الرسمية، ولكن هنا وجهها لطبقة عامة من البشر وهم الأطفال، حيث ركز على أن تكون الرسالة جلية بعيدة عن الغموض وراعى فيها مقام المرسل إليه، حيث وجه إليه رسالة ذو ألفاظ ومعاني تتناسب ومستواه اللغوي والإدراكي، فلم يرسل إليه رسالة تعجيزية بل ابتعد كل البعد عن الغموض والضجة، وقد حققت الرسالة التي وظفها كل القواعد العلمية لأن:" الرسالة في الأصل الكلام الذي أرسل الى الغير وخصت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد علمية". [1]

فالقواعد التي يقصدها التهناوي هي الوضوح والدقة والبعد عن الغموض واللغة المعقدة، والاعتماد على اللغة الفصحى والبعد عن العامية، وهذا ما التزم به "رابح خدوسي" عند كتابته لهذه الرسالة .

وفي الختام نجد أن "رابح خدوسي" استطاع أن ينتقل من جنس الى آخر وأن يمزج بينهما دون أن يجد عقبات تعيقه، رغم أن كل جنس ينفرد بخصائص تميزه عن بقية الأجناس، إلا أنه استطاع أن يوفق في جمعهما داخل قصص قصيرة، حيث نجد أن أحسن نموذج يؤكد على صحة قولنا قصة "

[1] محمد علي التهناوي: كشاف اصطلاحا الفنون، د.ط، د.ت، ج2، ص:582.

الهدية العجيبة"، فقد وظف الى جانب الجنس الأصلي(القصة) أجناس متعددة كالشعر والأناشيد والخطابة والحكم، حيث استطاع أن يمزجها بكل براعة دون الاضطرار للبحث عن هذه الأجناس على حدا، ولقد ركزنا على هذا النموذج لأن رابح خدوسي استقطب فيها معظم الأجناس، أما باقي العينة التي درسناها سابقا فهي تحتوي جنس متخلل يتفاعل مع الجنس الأصلي لا أكثر ما عدا قصة "اليتيمة"، هي أيضا تحتوي على جنس الرسالة والشعر.

الصور والألوان في قصص رابح خدوسي:

إن اللغة تعجز عن إيصال المعنى المراد إلى ذهن الأطفال لذا تستعين بالصور، فالصورة بألف كلمة، ولهذا لجأ مؤلفو قصص الأطفال إلى إرفاق قصصهم بالألوان والصور لما تتميزان بقوة الإغراء والجذب، حيث استطاعتا تقريب الأحداث من مخيلة القارئ، فاللغة تبقى عاجزة عن تلقين الطفل ما تريده.

تلعب الصور والألوان دورا مهما في توضيح الفكرة التي يرمي إليها النص، فهي تختصر مسافة الجهود وتيسر العقبات التي تعترض طريق فهم الأطفال، وهذا ما يوضحه "سمير عبد الوهاب"، حيث يقول:" إن الرسوم والصور في بعض كتب الأطفال تأثير يفوق الكلمات والجمل ..."،[1] نجد مثلا بعض الكلمات العسيرة على فهم الأطفال عندما يعودون الى الصورة يفهمون من خلالها المعنى، فالصورة الى جانب تسهيلها وإيصالها للفكرة فهي أيضا تضفي جمالا شكليا للقصة خاصة إذا كانت

[1] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص: 265.

الصور ممزوجة بألوان زاهية تخلق صور بديعة خلابة للأنظار، فالأطفال يبدأ شغفهم بالصور منذ البدايات الأولى من عمرهم حيث يتعلقون بالصور دون أن يدفعهم إليها أحد.

ولهذا عمد إليها "رابح خدوسي" لما لها من تأثير كبير في تعليم الأطفال، فنجد في قصته "الهدية العجيبة" وظف صور الحيوانات وذلك لتقريب الصورة أكثر من الطفل، الآن الأطفال يتفاعلون أكثر مع الأشياء التي يسمعون عنها بشكل ملموس وما بالك إذا كان يقرأ عنها ولا يراها لا صورة ولا يقدر على لمسها فحسب، "عبد القادر عميش":" الصورة تجعل المحسوس أكثر حسية وأكثر لمساء ومن ثم فهي مكون رمزي وتأويل مرئي يقدم الأفكار وجزيئات الواقع ... وثقافات بصرية تستفز الأحاسيس وتستولي عليها بيسر وإفتنان"،[1] لهذا وظف هذه الصور. (الهدية العجيبة، ص 3-12).

فهذه الصور تمثل حلقة وصل بين الطفل وعالم المعرفة، فهي وسيلة تثقيفية تقرب من الطفل كل ما هو مجرد، فالطفل إذا ذكرنا أمامه فيل أو جمل لم يراها على الإطلاق لا يتفاعل مع محتوى القصة، فالصورة على حد قول " نجاة مزهود": تمثل اللغة التعبيرية، وهي أهم لغة يفهمها الطفل، كونها تقوم مقام الكلام والتحدث، فلو أراد المدرسي او كاتب قصص الأطفال أن يحكي للأطفال عن شكل هندسي دون رسمه، فإنه يحتاج لوقت طويل ليفهم التلاميذ ماذا يعني بالدائرة، فالكلمة لا

[1] عبد القادر عميش: قصة الطفل في الجزائر –دراسة في الخصائص والمضامين، الامل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2012، ص:203.

تثير خيال الطفل ولا تنمي لديه معرفة الأسماء والأشكال، ولكن الصورة توضح المعنى في ذهنه وترسخه".[1]

لقد تضافرت هذه الرسوم مع الملفوظ، فالصورة تصاحب النص فكلما ذكر حيوان أتى بالصورة التي تمثله، فقد أكد على هذا:" أنور عبد الحميد الموسى": "أما الصور والرسوم ففيها من المعلومات والمعارف والأحداث ما في النص المكتوب وما ليس فيه، فهي تتم فكرته وتظهر تفصيلات، وأول مهمات الصور والرسوم أن تكون عنصر جذب وتشويق"،[2] وهذا ما نجده في قصة "معلمتي الفراشة"، حيث نجد الرسم يكمل السرد من جهة توظيفه لبالون الكلام او سحابة متحدثة دون إحداث قطيعة لخلفيات القراءة حيث نجد أن رابح خدوسي اعتمد على نوعين من بالون الكلام، بالون فيه كتابة، بالون فيه رسم ،كما استطاع إيصال فكرة لم يذكرها في النص لهذا اعتمد عليها لتنمية الفكرة وهذا ما نلحظه في الصورة ص 11.

ولكن عندما تتمعن أكثر نجد أن الرسام "محمد جلال" تصرف بكل حرية في الرسم ولم يتقيد برسم ما يشير إليه النص، فمثلا قوله في الصفحة (4).

أن الفراشة والنحلة تتهامسان، نجد المرسوم مخالف إطلاقا للملفوظ، نجد الزهرة تتهامس مع الفراشة وأيضا في الصفحة (7).

[1] نجاة مزهود، دور الصورة التعليمية في تنمية المعرفة والإدراك لدى الطفل، مجلة فكر الثقافة، ع12، أكتوبر 2015، ص93، www.FiKrmag.com

[2] أنور عبد الحميد موسى، أدب الأطفال في المستقبل، إدارة النهضة العربية، بيروت لبنان، د.ط،2010، ص272

نجد أن النص يشير على ان الفراشة والنحلة تتبادلان أطراف الحديث في المرسوم العكس تدل التعابير التي وضعها الرسام على وجوههم على البكاء والنحيب وأيضا الصورة (11).

نجد أن الرسام رسم دودة وعندما نعود الى النص القصصي نجد أنه لم يتطرق الى ذكرها إطلاقا.

الصورة بمعية اللغة تكمل بعضها البعض وهذا ما يؤكده "عبد القادر عميش" حيث يقول:" أن خطاب اللغة وخطاب الصورة يجب ان يمثل كل منها مرآة عاكسة لدلالة الآخر، وكلاهما يوضح ما غمض في نظيره ويكمل ما قد يبدو نقصا أو خللا إبداعيا".[1]

ولكن عندما تتأمل الصور المصاحبة للنص القصصي في قصة رابح خدوسي، نجد العكس فقد أخذ الرسام كامل الحرية في التصرف بالرسوم فلم ترق للتعبير عن خطاب اللغة بل نجد أخطاء وقعت في بعض رسومات القصص وهذا ما يفسد على المتلقي الصغير متعته، حيث يؤدي الى تقطيع حبل جيل تخيلاته الإبهامية، فالصورة ليست وسيلة لخلق الجمال فقط بل هي وسيلة للتعليم والتثقيف أيضا.

ومن الأخطاء نجد أيضا في قصة "الهدية العجيبة" في قول الكاتب:" حضر الكلب يلهث ولسانه يتدلى من شدة القيظ هاو، هاو"، أما الصورة التي مثل بها الرسامين "كمال بنوي" و"مبرك دراجي" تخالف الخطاب اللغوي.

[1] عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر، ص:205.

فقد وظف هذه الصورة في قصته للهدية العجيبة فهي لا تعكس ما قاله "رابح خدوسي"، فكيف يمكن لطفل أن يرسم في ذهنه (اللهاث والقيظ) وهي صفات يعجز على الطفل الصغير تشكيله وتصويرها في ذهنه وثانيا المرسوم لا يعكس إطلاقا الملفوظ، فالكلب هنا لا يلهث ولا وجود لأي علامة تدل على حر الصيف بالعكس فالجو يدل على أنه جو ربيعي نظرا لاخضرار العشب.

فالصورة أو الرسم كما أشار أليه "حسن شحاتة": قيمة جمالية تذوقية في القصة، وأن لها قيمة ثقافية للطفل القارئ، وأنها توضح المفاهيم وتعبر عن القيم وتثري قدرة الطفل على التخيل والنقد والمرح، إذا كانت تشكل المادة المكتوبة وحدة فنية متكاملة"،[1] الصورة كفيلة بتطوير كافة عناصر العملية التعليمية لأن الطفل يدرك الأشياء التي يراها بشكل أوضح مما قرأ عنها او سمع عنها فلم تعد الصور توظف لغاية جمالية بل غدت وسيلة تثقيفية وتربوية.

أما من حيث الألوان فقد نجح في مزج الألوان التي تعبر عن العواطف حيث وظف الأصفر بكثرة الذي يعبر عن الوضع الذي آلت إليه مدينة السعادة حيث يقول "كلود عبيد": الأصفر هنا قوي عنيف، حاد الى درجة تمكنه من ان يكون ثاقبا، أو رحبا وباهرا كتدفق معدن حالة الذوبان، الأصفر هو الأكثر دفئا، والأكثر تأججا واتقانا من بين الألوان، يصعب إخماده أو تخفيفه، يتجاوز دائما الطوق الذي يتوخى احتوته"،[2] هنا استطاع رابح خدوسي أن يجعل من اللون الأصفر يتجاوز

[1] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي (دراسات وبحوث)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1994، ص:134.

[2] كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها)، تر: محمد حمود، أمجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2013، ص:23

الطوق الذي يعبر عنه، في الصفحة (5) يعبر عن عاطفة الحزن واليأس وفقدان الأمل أما في الصفحة الأخيرة.

البهجة والفرح والانتصار هذا ما نلحظه في هذه الصور.

وهذا ما يؤكده "عبد القادر عميش":" ففي إطار القصة الواحدة تتخذ الألوان أبعادا دلالية تكاملية إما بالاتفاق او التضاد، وبذلك تكون الألوان غير مستقرة على دلالة محدودة معجمية ثابتة، وإنما هي اشتقاقات أسلوبية تتلون دلاليا بحسب الموضع الإيقاعي الذي تؤديه".[1]

فاللون الأصفر وضعه "رابح خدوسي" للدلالة على عواطف سلبية وفي الخاتمة تحول ليدل على عواطف إيجابية، حيث يقول عبد القادر عميش:" التموضع الموضوعي لشخوص القصيدة هو الذي يستدعي السمة اللونية المرافقة لعناصر القصة وأحداثها.[2]

إلى جانب توظيفه للون الأصفر نجد انه وظف اللون الأزرق فهو من الألوان الباردة ولكن هنا أعطاه "رابح خدوسي" دلالة أخرى فقد جعله رمزا لكل شيء فظيع (دخان المصانع ومياه البحيرة المليئة بزيوت المصانع والعلب...)، فبعد ما كان رمزا للهدوء والصفاء والنظافة أصبح رمزا لكل شيء ملوث غير صحي، فقد استطاع أن يمزج بين الألوان بكل براعة فقد كسر أفق توقع الأطفال حيث

[1] عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر، ص: 246.

[2] نفس المرجع، ص: 246.

انزاح بالألوان من دلالتها المألوفة ووضعها لتعبر عن دلالة أخرى، فالدخان لونه أسود ولكن هنا أعطى له بعدا آخر.

إن الملاحظ في قصة "معلمتي الفراشة" ليس ثمة توافق بين الصورة والنص اللغوي، فالطفل بعد التعرف على دلالة النص يجد نفسه أمام صور مخالفة تماما للملفوظ، ولهذا يتعسر عليه فك شفرات النص القصصي وينقطع حبل تخيلاته الإبهامية، ولكنه تبنى ألوان مليئة بالحيوية كالأخضر والأزرق والأصفر، ولكن عندما تذهب لدراسة الصور في "قصة اليتيمة" نجد توافق تام للصور والنص حيث تسهم في تعايش الطفل مع أحداث القصة وأيضا قصة "الهدية العجيبة" رغم أن الرسام لم يلتزم بما كتب إلا أنه استطاع تصوير الحيوانات التي ذكرها رابح خدوسي مع إيراد أخطاء طفيفة تطرقنا إليها سابقا.

نماذج من قصص رابح دوسي الأطفال واستخراج بعض الصور البيانية:

قصة الفرسان السبعة: إذ قال السارد "يمشي الأمير سيسان تائها بين الوهاد غارقا بأفكار في بحر كثبان رملية وامواجه السرابية المترامية تجد به مرة وتدفعه مرات أخرى"[1] نوع الصورة استعارة مكنية شبه الكاتب الأفكار بالبحر فحذف المشبه به البحر وابقى على خاصية من خواصه (الغرق) أو ذلك لكثرة الموم والتفكير الذي كان في الأمير.

[1]- رابح خدوسي وعائشة بنور، الفرسان السبعة المروية، حكايات جزائرية منتدى الأبناء والكتاب، العرب، ص8.

سلسلة قصص الجميلة الشيخ العجيب "الديك والشمس كل يوم تأتي الى حديقة منزلنا... [1]"وفي جبل القرود الصبح يبتسم...[2] نوع الصورة استعارة مكنية شبه الكاتب الصبح بالإنسان فحذف المشبه به الانسان وأبقى على خاصية من خواص الابتسام نتيجة الصباح المشرق والجميل.

قصة جبل القرود يقول السارد "الصبح يبتسم في يوم استيقظت الدنيا قبل شروق الشمس بقليل .... جاء ابي لغرقتنا دينا"[3] نوع الصورة استعارة مكنية شب الكاتب الدنيا بالإنسان الكائن حي يستيقظ حذف المشب به الانسان وابقى على خاصية من خواص الاستيقاظ.

عروس الجبال "وجه الاوراس كوجه التاريخ صحراء من صخور تلد صحراء من الحصى"[4] نوع الصورة تشبيه شبه الصور وجه الاوراس بوجه التاريخ وذلك لوصفها أكثر ولتدقيق للمعنى وايضاحه.

الشريعة تلبس تاجا أبيضا من الثلج" نوع الصورة استعارة مكنية حيث شبه كاتب الشريعة بالأمير الذي يلبس التاج فحذف المشبه به بالأمير وأبقى على خاصية من خواصه التاج وذلك للثلج المتساقط على أعلى الجبل.

[1]- رابح خدوسي الديك والشمس، قصص الجملية الحضارة للنشر والتوزيع، الطباعة وزارة الثقافة الجزائر ص3

[2]- رابح خدوسي جبل القرود، قصص الجميلة، دار الحضارة للنشر والتوزيع الطباعة، وزارة الثقافة الجزار، ص3

[3]- رابح خدوسي فروس لجبالب، حكايات جزائرية دار الحضارة للنشر والتوزيع والطباعة، وزارة الثقافة، الجزائر؟، ص3.

[4]- رابح خدوسي جبل القرود سلسلة قصصي الجميلة، دار الحضارة الجزائر، ص5.

خاتمة

لخص البحث إلى جملة نتائج عرضنا الكثير منها في ثنايا البحث وضفنا أخرى في مجموعة من نقاط الاتي:

- أدب الأطفال كل ما يقدم لهذه الفئة من القصص والشعر والمسرحيات كما يتضمن الألغاز ذات نقطة التعليمة المتواضع.
- كانت بدايات أدب الأطفال عبارة عن أساطير وأساطير، ثم بدأ يظهر على الساحة الأدبية عبر مراحل عديدة وفي الأدب العربي بدأ بالقصص الترابية ثم الترجمة ثم التأليف المستقل بعد ذلك.
- ظهر أدب الأطفال في الجزائر بشأن واضح بعد الاستقلال تزامنا مع الصحوة الدينية.
- يختلف أدب الأطفال عن الأدب الموجه للكبار في المستوى الذي تكتب فيه القصة وفي العملية التنفيذية التي يخضع لها العمل الأدبي إلا أنهما يتفقان في أن لكل منهما شروط وخصائص يجب توافرها في الأدب.
- يقدم أدب الأطفال قصص العلماء والمخترعين وأصل الإبداع ليتخذ الأطفال من حياتهم وسيرهم وتصرفاتهم نماذجا وأمثلة كما يقدم أدب الأطفال أنماطا للتفكير المستهدف ونماذج للتصرف السليم في مختلف الهواتف.
- الأسلوب هو سمة الكاتب في النص أو هو البصمة التي تعرف بالكاتب بعد صدور مؤلفه، وللأسلوبية مستويات عديدة هي محور الدراسة التطبيقية.
- أن يفرق بين فنون أدب الطفل المنظومة والمنثورة، ويقارن بينها وفق دوافعها وغاياتها.
- أن يدرك أهمية الخيال والخيال العلمي بالنسبة للطفل في بعده النفسي.

قائمة المراجع

قائمة المراجع :

1- إبراهم المشرفي، أدب الطفل مدخل للتربية الإبداعية، ط1، مؤسسة بورس الدولية، د.ب، 2013

2- إبراهيم احمد نوفل: أضواء على أدب الطفل، ص:16، نجلاء محمد على احمد: أدب الأطفال

3- ابراهيم السامرائي: معجم الفوائد، مكتبة لبنان، ط1، 1984

4- إبراهيم انيس واخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004-1423

5- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، د.ب، التعاضدية العمالية للنشر والتوزيع، تونس، 1986

6- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، مج 11، د.ب، دار صادر، بيروت، 1956

7- ابن منظور: لسان العرب، مج 4، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 1994، مادة (ص، و، ر)

8- أبو النصر إسماعيل الجوهري: الصحاح، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2009

9- أحمد الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ط 25، د.ت.

10- أحمد زلط : أدب الطفل العربي المعاصر (دراسة معاصرة في التأصيل والتفصيل)، دار هبة النيل، ط1، 1998

11- أحمد فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ب، ج3، دار الفكر للطباعة، القاهرة، 1979

12- أحمد فارس، مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986

13- احمد محمد الخوفي: فن الخطابة، دار النهضة، مصر، ط، 2003

14- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مجم1، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008

15- أحمد نجيب: أدب الطفال علم وفن، ط1، دار الفكر العربية، القاهرة، 1991

16- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: أدب الأطفال المنظوم، د.ط، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2009

17- إسماعيل غيد الفتاح، ادب الأطفال في العالم المعاصر، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2004

18- أنس داوود: أدب الأطفال في البدء-كانت أنشودة، دار المعارف، الاسكندرية، د.ط، 1999

19- أنور عبد الحميد موسى، أدب الأطفال في المستقبل، إدارة النهضة العربية، بيروت لبنان، د.ط،2010

20- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1992

21- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984

22- جورج غريب: صدر الإسلام، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط4

23- حسن شحاتة، أدب الطفل العربي (دراسات وبحوث)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1994

24- دكاء الحر: الطفل العربي وثقافة المجتمع، د.ط، دار الحداثة، بيروت، 1984

25- رابح خدوسي الديك والشمس، قصص الجملية الحضارة للنشر والتوزيع، الطباعة وزارة الثقافة الجزائر

26- رابح خدوسي جبل القرود، قصص الجميلة، دار الحضارة للنشر والتوزيع الطباعة، وزارة الثقافة الجزار

27- رابح خدوسي فروس لجبالب، حكايات جزائرية دار الحضارة للنشر والتوزيع والطباعة، وزارة الثقافة، الجزائر.

28- رابح خدوسي جبل القرود سلسلة قصصي الجميلة، دار الحضارة الجزائر.

29- رابح خدوسي وعائشة بنور، الفرسان السبعة المروية، حكايات جزائرية منتدى الأبناء والكتاب، العرب

30- رابح خدوسي: اليتيمة ، سلسلة قصصي الجميلة، منشورات الحضارة، د.ط، 2014

31- رابح محوي: الصورة الشعرية في ديوان الأمير ابي الربيع سلمان بن عبد الموحد، عبد الرحمان تبرماسين، ماجستير قسم الادب العربي، بسكرة، الجزائر، 2008-2009

32- رشدي احمد طعيمة ومحمد السيد مناع: تدريب اللغة العربية في التعليم العام –نظريات وتجارب
33- سعد أبو الرضا: النص الادبي للأطفال، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، 1993
34- سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006
35- طرفة بن العبد، الديوان، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002
36- عبد الاله عبد الوهاب العراوي، وهاشمية حميد جعفر الحمداني، ادب الأطفال من المنهجية والتطبيق، ط1، دار الرضوان، للنسر والتوزيع، عمان، 2014.
37- عبد الرحمان عبد الوهاب: التشريعات الوطنية والدولية وحقوق الطفل، مجلة الطفولة والتنمية، العدد 2، مج 1، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مصر، 2001
38- عبد العزيز عتيق: في النقد العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1972
39- عبد الفتاح أبو المعال: ادب الأطفال- دراسة وتطبيق، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1988
40- عبد القادر عميش: قصة الطفل في الجزائر –دراسة في الخصائص والمضامين، الامل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2012
41- العجلي، كمال عبد الرزاق: البنى الاسلوبية-دراسة في الشعر العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012
42- عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، ط1، 1992
43- علي الجندي: في تاريخ الادب الجاهلي، دار غريب، القاهرة، ط1، 1989
44- علي الحديدي: في ادب الاطفال، مكتبة الانجلو المصرية، الجيزة، مصر، ط4، 1988
45- فن الخطابة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1996
46- الفيروز آحادي مجد الدين محمد: القاموس المحيط، ط8، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2016
47- كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها)، تر: محمد حمود، أمجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2013

48- كمال الدين حسين: مقدمة في أدب الطفل، كلية الرياض للأطفال، القاهرة، د.ط، 2002

49- لؤي الزغبي، مدخل الى الصورة والسينما، منشورات الجامعة الافتراضية، السورية على الرابط...

50- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت-لبنان، 2005

51- مجدي وهبي، وكامل مهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، بيروت، 1984

52- مجلة القارئ للدراسات الأدبية، والنقدية واللغوية، المجلد 4، العدد 2، جوان، 200

53- محمد السيد حلاوة: مدخل الى ادب الطفل، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011،

54- محمد الهرفي: أدب الأطفال، طَ 1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2001

55- محمد حسين بريغيش ، أدب الأطفال أهدافه وسيماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1996

56- محمد عابد الجابري: نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط6، 1993

57- محمد علي التهناوي: كشاف اصطلاحا الفنون، د.ط، د.ت، ج2

58- محمد عماد الدين إسماعيل: الأطفال مرآة المجتمع، سلسلة عالم المعرفة، العدد 99، المجلس الوطني للثقافة والفنون ولآداب، الكويت، 1986

59- محمود حسن اسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، 2004

60- محمود شاكر سعيد: اساسيات في ادب الطفل، ط1، دار المعراج، القاهرة، 1993

61- مطر غسان: عزف على قبر لارا، دار الفكر للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 1990

62- معلوف لويس واخرون: المنجد في اللغة والاعلام، ط 42، دار المشرق، بيروت، 2008

63- موسوعة ويكيبيديا، الصورة الفوتوغرافية على الموقع الالكتروني.

64- ناصف مصطفى: الصورة الأدبية، دار الاندلس، بيروت، ط2، 1981

65- نجاة مزهود، دور الصورة التعليمية في تنمية المعرفة والإدراك لدى الطفل، مجلة فكر الثقافة، ع12، أكتوبر 2015 ، www.FiKrmag.com

66- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1977

67- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1977

68- هادي نعمان الهيتي: ادب الأطفال-فلسفته وفنونه ووسائطه، د.ط، الهيئة المعرفية العامة للكتاب، القاهرة، 1986

69- هاشمية حميد جعفر الحمداني، وعبد الاله عبد الوهاب العداوي: أدب الطفل بين المنهجية والتطبيق، دار الرضوان، عمان، ط1، 2014

70- الهام ابو سعود: اغنية الطفل –أفاق وتطلعات دراسة في اغنية الطفل، عمان، د.ط، 1996

فـهرس الـمحتـويــات

العنوان	رقم الصفحة
شكر	**–**
إهداء	**–**
مقدمة	أ
مدخل: الكتابة الموجهة للطفل	**01**
1- تعريف أدب الطفل	01
2- أهمية أدب الأطفال	07
3- وظائف أدب الطفل	08
الفصل الأول: أدوات بناء الصورة	**12**
توطئة	**13**
1- تعريف الصورة	**14**
2- المراحل العمرية لتشكل الصورة عند الطفل	**16**
3- خصائص الكتابة الإبداعية للطفل	18
4- أنواع وتصنيفات الصورة	19
5- أساليب تشكيل الصورة	24
الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لنماذج رابح خدوسي	**34**
1- الشعر	35
2- الأناشيد	39
3- الحكمة	42
4- الخطابة	45

5- الرسالة	48
6- الصور والألوان في قصص رابح خدوسي	51
7- نماذج من قصص رابح دوسي الأطفال واستخراج بعض الصور البيانية	57
خاتمة	**59**
قائمة المراجع	**61**
فهرس المحتويات	**68**